الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l’enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté : des lettres et des langues
Département de langue et littérature Arab e

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

N.....
الرقم.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر
(تخصص: صوتيات وعلوم اللّسان)

مخارج الأصوات و صفاتها عند ابن الحاجب من خلال شرح الشّافية للرّضي الإستراباذي

مقدمة من قبل: سناء مساعدية

تاريخ المناقشة: 21 جوان 2017

لطيفة روابحية	رئيسا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945
عبد الغاني بوعمامة	مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8ماي 1945
آمنة جاهمي	ممتحنا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2017/2016

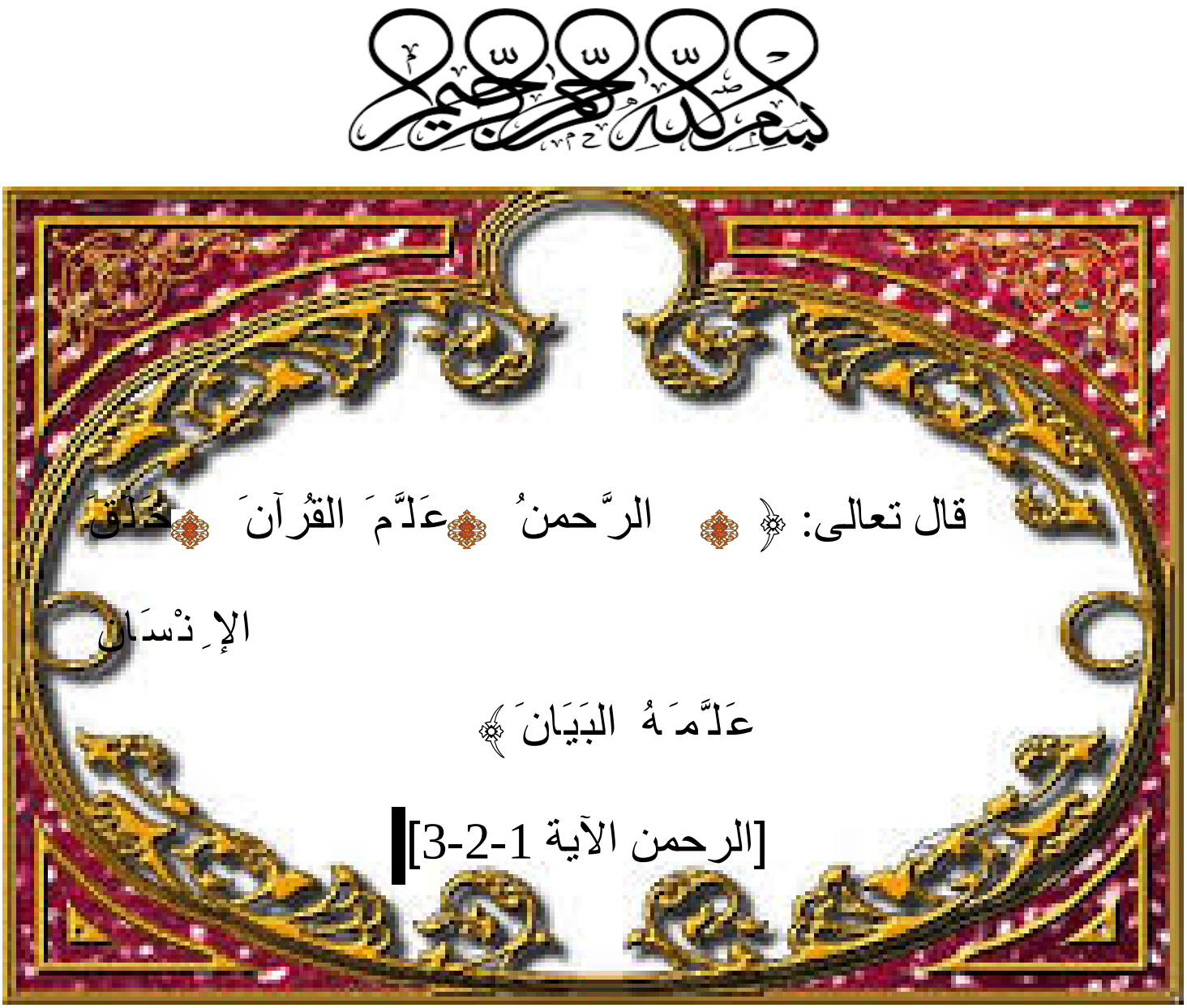
قال تعالى: ﴿ الرَّحمنُ عَلَّمَ القُرآنَ خَلَقَ
الإِنْسَانَ
عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾
[الرحمن الآية 1-2-3]

شكر وعرفان

الحمد لله الذي افتتح كتابه بالحمد فقال: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الفاتحة الآية1.

الحمد و الشكر لله على أنه أنار سبيلنا و يسر لنا إتمام هذا العمل المتواضع

و بكل ممنونية و اعتراف دائم بالجميل

نتقدم أولا و قبل كل شيء بشكرنا

الخالص إلى :

الأستاذ الفاضل "بوعمامة عبد الغني"

الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث،و منحني من وقته و جهده

و نصائحه وتوجيهاته ما أعانني على إتمام هذا البحث

فنشكره جزيل الشكر ،و نسأل

الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يفوتنا أن نشكر جميع الأساتذة الذين علمونا مبادئ العلم و الأخلاق

و جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

سناء مساعدية

مقدمة

مقدمة

اهتم الإنسان منذ زمن بعيد بدراسة الجانب الصوتي للغة، ويعود ذلك لدور الأصوات المهم في عملية التواصل. فاللغة في الأصل هي مجموعة من الأصوات التي تنتظم وتتآلف لتكو ّن الكلمات والكلام. فرغم أن ّ الصوت هو أصغر وحدة لغوية، إلاّ أن ّ له أهمية في بناءها، فهو البنية الأساسية التي تقوم عليها اللّغة، لذلك لفت الصوت اهتمام علمائنا العرب منذ القديم، حيث خصصوا للأصوات مباحثًا، وتناولوها بالوصف والتّصنيف مم ّا حفظ لها تطورها واستمرارها.

ويُعدُّ "ابن الحاجب" من العلماء الذين درسوا الأصوات العربية من جوانب مختلفة، من بينها مخارج الأصوات وصفاتها، فقد درسها "ابن الحاجب" في مُؤَلَّفِهِ الشّهير "كتاب الشافية"، الذي وردت له عدّة شروحات أهمها: شرح الرضي الإستراباذي، من تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد؛ وهو الشرح الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث. وجاءت دراستنا المُعنونة بـ: "مخارج الأصوات وصفاتها عند "ابن الحاجب"، دراسة تطبيقية لمقارنة وموازنة ما جاء به ابن الحاجب مع ما ورد عند العلماء السابقين له، وكذا مع من جاء بعده من المحدثين، من حيث مخارج الأصوات وصفاتها، وهذا ما قادنا بالضرورة إلى طرح الإشكالية التالية:

- ما مدى تأثر ابن الحاجب بمن سبقه من العلماء؟ وفيما يلتقي مع ما جاء به المحدثون في هذا الجانب (مخارج الأصوات وصفاتها) ؟

والتي بدورها يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

- ما هي أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين "ابن الحاجب" والقدماء في المخارج والصفات ؟

-ما هي أبرز نقاط الاتّفاق والاختلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين في المخارج والصفات ؟

هل تأثر "ابن الحاجب" بمن سبقه من العلماء أم أنّه كان مُخالفًا لهم ؟

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

- كون "ابن الحاجب" من أعلام هذه اللّغة الكريفقد خلّف آثار ً ا قيّمة استفاد منها العلماء والدّارسون.

أهمية كتاب "الشافية" وشهرته الواسعة، حيث أنه يعدُّ كتاباً صرفيً ا، و نحن نعلم ما للحروف من صلة بعلم الأصوات.

وقد اقتضت هذه الدّراسة المزج بين المنهجين العامين المقارنة والموازنة مع الوصف، حيث اعتمدالمنهجين الأوّلين لمقارنة آراء ابن الحاجب وأقواله بآراء القدماء، وموازنتها بآراء المحدثين، وهذين المنهجين ساعدانا على تحديد نقاط الاتّفاق والاختلاف.

أمّا الوصف فاعتمدناه لوصف وتحليل المفاهيم الصوتية (مخارج وصفات) في فكر "ابن الحاجب"، ومن سبقه من العلماء وكذا من جاء بعده من المحدثين.

وقد استعنّا بمجموعة من المصادر والمراجع في إنجاز بحثنا هذا، وهي متعددة، وتختلف بين المصادر والمراجع، ولعلّ أبرزها:

- "شرح الشافية"، لـ: "الرضي الإسراباذي".
- "العين"، لـ: "الخليل بن أحمد الفراهيدي".
- "الكتاب"، لـ: "سيبويه".
- "سر صناعة الإعراب"، لـ: "ابن جني".
- ""الأصوات اللغوية، لـ: "إبراهيم أنيس".
- "دراسة الصوت اللغوي"، لـ: "أحمد مختار عمر".

وكما لكل بحث أسباب ساهمت في إنجازه فله أهداف يُرجى من خلاله تحقيقها، وأهداف هذا البحث هي:

-بيان مدى أهمية التفكير الصوتي ونُضجهعند العلماء العرب عمومً ا، وعند "ابن الحاجب" خصوصً ا.

- إبراز دقّة ووضوح المفاهيم الصوتية المتعلقة بالمخارج والصفات عند "ابن الحاجب" خصوصً ا، وقيمتها في الدّراسات الصوتية الحديثة.

أمـّا بالنسبة لهيكل البحث فقد كان على النحو التالي:

مقدمة: كانت بمثابة نافذة رئيسة للدخول إلى البحث.

المدخل: خصصناه للتعريف بـ "ابن الحاجب" من حيث نسبه، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، وأعماله، ووفاته، وكذلك التّعريف بكتابه "الشافية"، وأهم شروحه.

الفصل الأول: والذي عنوانه "مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين"، حيث عرضنا فيه لمخارج الأصوات عند "ابن الحاجب" وكيفية توزيعه للأصوات ضمن هذه المخارج، ومقارنتها بما ورد عند القدماء ك"الخليل ابن أحمد الفراهيدي"، و"سيبويه"، و"ابن جني"، و"ابن الطّحان"، وكذلك مقارنتها مع ما جاء به المحدثون في هذا المجال.

الفصل الثاني: وعنوانه: "صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين"، وقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن صفات الأصوات عند "ابن الحاجب"، ومقارنة ما جاء به هذا العالم مع ما ورد عند: "الخليل"، و"سيبويه"، و"ابن جني" و"ابن الطّحان"، من حيث الصفات (المصطلحات والمفاهيم)، وموازنتها مع ما جاء به المحدثون في هذا الجانب.

الخاتمة وهي آخر محطة حاولنا أن نـُسجل فيها ما انتهينا إليه من نتائج.

ومن هنا فإنّ أيّ دراسة لا تخلو من الصعوبات مهما كان نوعها، وقد واجهتنا بعض الصعوبات، من بينها:

- ضيق الوقت.

-تزامن تقرير التربص مع مذكرة التّخرج.

مدخل

ابن الحاجب، حياته وكتابه الشّافية

أولاً: ابن الحاجب

ثانيًا: شيوخه

ثالثًا: تلامذته

رابعًا: أعماله ومصنفاته

خامسًا: شافية ابن الحاجب

أولاً: ابن الحاجب (570 هـ - 646 هـ) (1175م – 1249م)

1- نسبه و نشأته:

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدُّويني أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب[1]. ولد بعد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة بإسنا من الصعيد[2].

نشأ بالقاهرة انكبّ على الدرس والتّحصيل حتى أصبح علماً في الفقه على مذهب مالك وفي الأصول والنّحو، كان أبوه حاجباً للأمير "عز الدين موسك الصلاحي"[3]، ومن هنا جاءت كنيته، ثم انتقل أبوه إلى القاهرة، وهو لا يزال صغيراً، وفيها حفظ القرآن ودرس العلوم المتّصلة به، فقرأ القراءات على "الغزنوي" و "الشّاطبي" وسمع الحديث من "البوصيري" وغيره، وأخذ الفقه عن "أبي منصور الأبياري" وسواه.

ودخل دمشق فسمع من "القاسم بن عساكر" ولازم الاشتغالحتى ضُرب به المثل، وقد برع فيما درسه وأتقنه غاية الاتقان ولاسيّما الأصول العربية، وكان الأغلب عليه علم العربية، فإنّه برز في النّحو حتّى صار من كبار رجاله، وتكرر دخول "ابن الحاجب" دمشق للاستفادة حيناً وللتّدريس بها أحياناً، وآخر مرة دخلها سنة ثمان عشرة وستمائة (618هـ).

---

1 أبو عمرو عثمان بن الحاجب: أمالي بن الحاجب، تح: فخر صالح سليمان قرارة، دار عمّان، الأردن، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د - ط)، (د - ت)، ج1، ص 15، 16.

2 -جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1989، ج2، 135.

3 - شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د-ت)، ص 343.

إذ قام بها مُدرساً بالجامع الأموي في زاوية المالكية، حيث أقبل عليه الطلبة، وصار شيخاً لجمهور من الدارسين في علمي القراءات والعربية، وقد انتفع به كثير من الناس[4].

وتميّز "ابن الحاجب" بأخلاق العلماء المتواضعين فكان«فقيهاً مناظراً مفتيًّا، مبرزاً في عدّة علوم، متبحرًّا ثقة دينّاً، ورعاً متواضعاً، مطرحاً للتكليف، ثم دخل مصر، هو الشيخ عز الدين عبد السلام وتصدّر هو بالفاضلية ولازمه الطلبة»[5].

قال "ابن خلكان": «جاءني مراراً بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجابني بالجواب : بسكون كثير، وتثبت تام»[6].

وكان "ابن الحاجب" من أذكى الأمة قريحة، وكان ثقة حجّة متواضعاً عفيفاً، كثير الحياء، منصفاً محِباً للعلم وأهله ناشراً له، محتملاً للأذى، صبوراً على البلوى... وكان ركناً من أركان الدّين في العلم والعمل، بارعاً في العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس –رحمه الله تعالى[7].

2- وفاته:

غادر "ابن الحاجب" القاهرة قاصداً الإسكندرية للإقامة فيها، إلاّ أنّ مدته هناك لم تطل، حيث توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة (646)، ودُفن في خارج الإسكندرية في المقبرة التي بين المنارة و البلد[8].

---

4 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 16، 17.

5 - السيوطي: (م . س)، ج2، ص 135.

6 - أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خالكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د-ط)، (د-ت)، ج3، ص 250.

7 - عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية، ط1، 1998م، ج17، ص 301.

8 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 17.

ولمـّا تُوفي "ابن الحاجب" كتب ناصر الدين بن المنير على قبره هذه الأبيات:

ألا أَيُّها المُختال في مُطْرَفِ العمرهِ لُمَّ إلى قَبْرِ أبي عَمْرُو

تَرى العِلْمَ والآدَابَ والفَضْلَ والتُّقَى * ونيل المنى والعِزّ غيبن في قبر

فتالله الرّحمن دَعْوة رحمةٍ يُكافَأُ*بِها في مثلِ مَنْزِلةِ القَفْرِ [9]

وهذه الأبيات تدل على عظمة هذا العالم الجليل ومنزلته العلمية وخصاله النبيلة.

ولم يكن "ابن المنير" الوحيد الذي مدح "ابن الحاجب" وأثنى عليه، فقد ورد في الديباج المذهب أنّ ابن المهدي ذكره في معجمه فقال: كان ابن الحاجب علامة زمانه، رئيس أقرانه ،استخرج ما كمن من دور الفهم، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني، وأسس قواعد تلك المباني، وتفقه على مذهب مالك وكان علم اهتداء في تلك المسائل[10].

ثانيًا: شيوخه:

نهل "ابن الحاجب" علوم العربية، والدينة بمختلف فنونها من نحوٍ وفقه وقراءات وأصول عن أئمة وعلماء عصره، ومن بينهم:

1) الشّاطبي (538-590هـ):

هو "القاسم بْنُ فيرُّة بن أبي القاسم بن خلفِ بن أحمد"، الإمام العلاّمة الخُفَظَة الضريرُ ، أبو أحمد الرُّعيْني، الأندلسي الشّاطبي المُقري الشّهير، وُلد بـ "شاطبة" سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي سنة تسعون وخمسمائة للهجرة.

كان إمامًا في علم النحو واللغة، عارفًا بتعبير المنامات، حسن المقاصد، وكان يُقال: إنّه يحفظ وقر بعيرٍ من العلوم[11].

---

9 - ابن فرحون المالكي، (م . س)، ج2، ص 89.

10 - المصدر نفسه، ج2، ص 87.

11 - عبد الوهاب بن لي عبد الكافي السبْكي: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان، بيروت،(د-ط)، (د-ت)، ج1، ص 16، 17.

2) القاسم بن عساكر (527-600هـ):

هو القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن المحدث أبو محمد بن عساكر الدمشقي الشافعي، ولد سنة سبعٍ وعشرون وخمسمائة للهجرة، وكان محدثًا حسن المعرفة شديد الورع، ومع ذلك كان كثير المزاح، تولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، فلم يتناول من معلومها شيئًا، بل كان يرصده للواردين من الطلبة[12].

3) أبو الحسن الأبياري (558-618هـ):

وهو علي بن إسماعيل بن علي بن عطيّة الأبياري، شمس الدين أبو الحسن، وهو أحد أئمة الإسلام المحققين الفقيه المالكي الأصولي المحدّث، رحل الناس إليه، وكان ذا دعوة مُجابة. برع في علوم شتى: الفقه والأصول، والكلام، وكان بعض الأئمة فضّله على الإمام فخر الدين في الأصول، تفقه بأبي الطاهر بن عوفٍ ، والقاضي عبد الرحمن بن سلامة، ودرس بالإسكندرية وانتفع به الناس.

ثالثًا: تلامذته:

1) ابن المنير (620هـ-683هـ):

وهو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر ابن علي، أبو العبّاس ناصر الدّين، المعروف بـ "ابن المنير"، الفقيه المالكي الأصولي المتكلم النظارُ المفسر، المحدث الرواية، الأديب الشاعر، الخطيب، ولد سنة عشرون وستمائة للهجرة، وسمع من أبيه ومن أبي بكر عبد الوهاب بن رواح، وقرأ على ابن الحاجب الفقه والأصول، توفي رحمه الله بالإسكندرية سنة ثلاث وثمانين وستمائة للهجرة[13].

12 - ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 25، 26.

13 -السبْكي: (م س)،ج1، ص 18، 19، 20.

2) القسنطيني (608-695هـ):

هو أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم الإمام رضي الدين القسنطيني النّحوي الشافعي، ولد سنة ثمان وستّمائة للهجرة، ونشأ بالقدس، وأخذ العربية على ابن معط وابن الحاجب، وكان من كبار أئمة العربية، كان له معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث، صالحًا خيّرًا متواضعًا ساكنًا ناسكًا، مات سنة خمس وتسعين وستمائة (695هـ)[14].

β) الملك النّاصر داود:

داود بن عبد الملك المعظم عيسى بن العادل، ملك دمشق بعد أبيه، ثم انتزعت من يده وأخذها عمُّه الأشرف، واقتصر على الكرك ونابلس، ثم تنقلت به الأحوال وجرت له خطوب طوال، كان له فصاحةٌ وشعرٌ جيّد، وقد عرف علوم الأوائل جدًا، وقرأ الكافيّة على ابن الحاجب الذي نظمها بطلب منه[15].

رابعًا: أعماله ومصنفاته:

ألمّ "ابن الحاجب" بعلوم شتَّى، وله آثارٌ ومؤلفات في تلك العلوم، فقد ألّفـفي النّحو والصّرف والفقه والأصولِ والعروضِ والقراءات والتّاريخ والأدب.

وكانت أعماله غايةً في الدِّقة والإحسان مما جعل العلماء يشهدون له بذلك ويثنون عليه في كتبهم، وذلك لأهمية مؤلفاته وتنوّعها، فقد صنّف مختصرًا في مذهبه، ومقدّمة وجيزة في النّحو، وأخرى مثلها في التّصريف وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة وخالف النّحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهنًا[16].

وهذه مؤلفات ابن الحاجب مقسّمة حسب العلوم:

14 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 28.

15 - ابن كثير:(م . س)، ج17، ص 347.

16 - ابن خلكان : (م . س)، ج3، ص 249، 250.

1في النّحو والصّرف:

1-1- الكافية:

وهي مقدمة صغيرة في النّحو، سار فيها "ابن الحاجب" على نهج "الزمخشري" في مفصله، وقد قصر "ابن الحاجب" كافيته على مسائل النّحو، وفصّلها عن مسائل الصّرف، ولقد طبقت شهرتها الآفاق، وأخذ العلماء يشرحونها ويعربونها ويختصرونها، ومن أهم شروحها شرح "ابن الحاجب" نفسه وشرح "جمال الدين بن مالك" وشرح "رضي الدين الاستراباذي" وهو أعظم الشروح وأدقها، وقد طبعت الكافية عدّة طبعات.

1-2-الشّافية:

أجمل فيها "ابن الحاجب" مسائل الصّرف والخط، وذهب في الإيجاز مذهبه في الكافية، ولقد بلغت من الشهرة ما بلغته أختها الكافية، وقد توالت شروحها، ومن أهمها شرح "ابن الحاجب نفسه"، شرح "رضي الدين الاستراباذي" وشرح "فخر الدين الجابري".

1-3-شرح الشّافية:

ذكره "السيوطي" في البغية ، فقال: «وفي التصريف الشافية وشرحها»[17].

1-4- شرح الكافية:

ألّف "ابن الحاجب" شرحه هذا بعد أنْ وضع كافية، وفي شرحه هذا حاول أنْ يشرح ويُوضح المسائل النّحوية التي كانت موجزة أو غامضة.

1-5- الوافية في نظم الكافية:

وذلك تلبية لرغبة الملك الناصر "داود بن الملك المعظم عيسى"، وهي عبارة عن ثمانين وتسعمائة بيت، ضمنها موضوعات الكافية جميعًا.

17 - السيوطي: (م . س)، ج1، ص 135.

1-6- شرح الوافية:

توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (114-415) كُتبت في أوائل القرن الثامن الهجري.

1-7- الإيضاح في شرح المفصل:

لقد واكب "ابن الحاجب" عبارة "الزمخشري" في المفصل، شارحاً الكتاب فقرة فقرة بادئاً بأوائل الموضوعات مكتفياً بها، وقد خالف "الزمخشري" في مواضع كثيرة، وردّ عليه بعض أقواله[18].

1-8- الأمالي:

وهو مجلد ضخم في غاية التحقيق[19].

1-9- القصيدة المبوشحة بالأسماء المؤنثة:

وهي قصيدة جمع فيها الأسماء المؤنثة بدون علامة تأنيث، وقسّم هذه الأسماء إلى قسمين: قسم يجب تأنيثه وقسم يجوز تأنيثه.

1-10- رسالة في العشر:

وهي بحث صغير في استعمال كلمة (عشر) في الصفتين، توجد منها مخطوطة في برلين رقم (6894).

1-11- شرح كتاب سيبويه:

ذكره صاحب كشف الظنون وصاحب هدية العارفين[20].

18 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 30، 31

19 - السيوطي: (م . س)، ج1، ص 135.

20 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 31.

2- أصول الفقه:

2-1- منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل:

وهو من كتب الفقه المالكي، وقد اختصر به كتاب الأحكام في أصول الفقه للآمدي.

2-2- عيون الأدلة:

وهو اختصار لكتابه (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل)[21].

2-3- جامع الأمهات أو مختصر الفروع:

وقد ورد في الديباج المذهب "لابن فرحون" أنّ الشيخ "تقي الدّين بن دقيق العيد "رحمه الله" بالغ في مدح هذا الكتاب، وممّا ذكر في مدحه أنْ قال: «هذا كتاب أتى بعجب العجاب، ودعا قصِيَّ الإجادة، فكان المجاب، وراض عِصيَّ المراد فأزال شماسته وانجاب!»[22].

3- في العروض

ألّفَ "ابن الحاجب" في العروض منظومة في البحر البسيط سمّاها (المقصد الجليل إلى علم الخليل) عدد أبياتها مائة وإحدى وثمانون بيتًا، توجد منها عدّة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية[23].

4- في مباحث أخرى:

4-1- في التاريخ:

- ذيل على تاريخ دمشق لابن عساكر.

- معجم الشيوخ.

21 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 32، 33.

22 - ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، بيروت،2011، ج2، ص87.

23 - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ص 33.

4-2- في الأدب:

- جمال العرب في علم الأدب.

4-3- مصنفاته في العقيدة:

- عقيدة ابن الحاجب[24].

4-4- في القراءات:

صنّف "ابن الحاجب" في القراءات، فقد ورد في البداية والنهاية: «شيخاً للمستفدين عليه في علمي القراءات والعربية»[25] وهذا شهادة على أنّ "ابن الحاجب" قد بَرَعَ في علم القراءات.

خامساً: شافية ابن الحاجب:

1- التعريف بها:

وهي مقدمة وجيزة في التصريف على غرار أختها (الكافية) في الاختصار، والشّمول، وقد اعتنى بها العلماء فبلغ عدد شروحها أكثر من ثلاثين شرحاً، هذا فضلاً عن الحواشي على الشروح، والمنظومات.

ولقد اشتهرت شافية "ابن الحاجب"، وكثرت شروحها وقد أوفت هذه الشروح على غاية الفن دراسة الصرف، وتكاد تكون صوّراً أخرى أرحب للشافية، لم تخرج عليها في المنهج، ولا في المادة المدروسة.

وقد صرّح "ابن الحاجب" بكون الشافية ملحقة بالكافية، ومتمة لها في علمي التصريف والخط، ومؤخراً صدرت الشافية والكافية معاً، بين دفتي كتاب واحد بتحقيق صالح عبد العظيم الشاعر.

24 -السبْكي: (م . س)، ج1، ص 24، 25.

25 - ابن كثير: (م . س)، ج17، ص 301.

2- شروحها:

1- شرح ابن الحاجب (746 ﻫ)[26].

2- شرح نجم الأئمة رضي الدين الإستراباذي، وهو شرح مطبوع مشهور[27]، وهو من أحسن شروح الشافية، وقد طبع عدة مرات أحسنها الطبعة التي بتحقيق المشايخ: محمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد الزفزاف، ومحمد نور الحسن (1356 ﻫ)، وقامت بنشره ثانية دار الكتب العلمية في بيروت دون تاريخ في أربع مجلدات، وقد طبع مع الشرح المذكور شرح شواهد للشيخ عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي سنة (1039 ﻫ) رحمه الله تعالى.

3- شرح ركن الدين الإستراباذي (ت 815 ﻫ).

4- شرح الخضر اليزدي، أكمله سنة (820 ﻫ)[28].

5- شرح الحسن بن محمد النظام الأعرج النيسابوري (كان حيًّا حتى سنة 787 ﻫ).

6- شرح أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي (ت 764)، وعلى هذا الشرح عدّة حواشي منها:

أ- حاشية لعز الدين بن جماعة.

ب- حاشية الشيخ حسين الكمالاتي الرومي.

7- شرح تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي (ت 749 ﻫ).

8- شرح جمال الدين ابن هشام الأنصاري النحوي (ت 761 ﻫ)، واسمه عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب.

---

[26] - ابن الحاجب وآخرون، مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 05.

[27] - السيوطي، (م . س)، ج2، ص 135.

[28] - ابن الحاجب وآخرون: مجموعة الشّافية في علمي التصريف والخط، (م . س)، ص 05.

9- شرح السيد عبد الله بن محمد الحسيني، المعروف بنفرت كار (ت 886 هـ). رحمه الله تعالى، طبع في استانبول سنة (1273 هـ) في مجلد لطيف، كما طُبع في مطبعة محمود بك سنة (1320 هـ).

10- شرح محمد بن أحمد بن جماعة (ت 819 هـ).

11- شرح يوسف بن عبد الملك بن بخلشايش الروحي، المعروف بقره سنان (ت 852هـ)، واسمه "الصافية في شرح الشافية"، قامت بدراسته وتحقيقه تهاني بنت محمد سليم الصفدي، في رسالتها الماجستير المقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية بالرياض سنة (1413 هـ) في مجلدين.

12- شرح زكريا الأنصاري (ت 926)، واسمه: المناهج الكافيّة في شرح الشافية.

13- شرح المولى عصام الدين إبراهيم بن عرفشاه الاسفراييني (ت 943 هـ).

14- شرح أحمد بن محمد المعروف بابن الملا الحلبي (ت في حدود 990 هـ).

15- شرح محمد الطاهر بن علي المولوي (من علماء القرن العاشر الهجري) ، واسمه: الكافية لشرح الوافية، وطُبع باسم: كفاية المفرطين.

16- شرح إبراهيم بن أحمد بن الملا الجبي (ت 1003 هـ)، وقد وصل في شرحه إلى الخط، واسمه: الغنية الكافية من بغية حل الشافية.

17- شرح أبي بكر بن إسماعيل بن شهاب الشنواني (ت 1019 هـ).

18- شرح لطف بن محمد بن الغياث الطعيري الحجاجي (1051 هـ).

19- شرح بالفارسية لمحمد هادي بن محمد صالح المازندراني (ت حوالي 1088 هـ) [29].

20- شرح فخر الدين الجاربردي[30].

---

[29] - ابن الحاجب وأخرون،مجموعة الشّافية في علمي التصريف والخط، (م . س)، ص 06.

[30] - ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، (م . س)، ج1، ص 30.

21- شرح بالفارسية لغلام محمد بن عبد الله يار المريدي (ت 1098 هـ).

22- شرح محمد سعد غالب (ت حوالي 1108 هـ)، واسمه: العافية.

23- شرح حسين أحمد زيني زادة (ت حوالي سنة 1168 هـ)، واسمه: الفو ائد الشافية.

24- شرح عبد الباسط بن رستم علي القنوجي (ت 1223 هـ).

25- شرح أحمد بن عبد الكريم الحاج عيسى الترمايتني، أكمله سنة (1282 هـ)، واسمه: شرح الشافية بالعبائر الوافية.

26- شرح أحمد بن أبي محمد، سماه: الوافية.

27- شرح أبي جمعة سعيد بن مسعود المراكشي الصنهاجي، واسمه: كنز الطالب في شرح شافية ابن الجاحب.

28- شرح أبي حسن علي الكيلاني.

29- شرح رضي الدين محمد أمين القرشي، اسمه: العافية.

30- شرح عبد الله العجمي[31].

31- شرح نظم الشافية: المسمى بالكافية الوافية، لعبد الجليل الحنبلي.

32- شرح عرفان الدين السواتي، واسمه: مفتاح الشافية.

33- شرح الفاضل العصام.

34- شرح الشيخ كمال الدين محمد بن معين الدين الفسوي القنوي.

35- شرح بالفارسية لمحمد ظهور الله بن محمد نور الله.

36- شرح لمحمد علي كربلائي.

كما نظمها جماعة من أهل العلم، منهم النيسابوري واسم منظومته "الوافية نظم الشافية" فرغ منها سنة (1133 هـ)، وبلغت أبياتها (1162) بيتًا طُبعت مع الشافية الطبعة التي بتحقيق الشيخ حسن العثمان.

1- ابن الحاجب وآخرون:مجموعة الشّافية في علمي التصريف والخط، (م . س)، ص 07.

وا ٍبراهيم بن حسان الكرمياني المتخلص بشريفي (1016 ﻫ) نظمها تائية وسمى هذا النظم "الفوائد الجميلة"، ثم شرحه وسمى هذا الشرح: " الفوائد الجليلة في شرح الفوائد الجميلة"[32].

وكلّ هذه الشروح دليل على أهمية الشّافية، وشهرتها الواسعة، وقيمتها العلمية، التي دفعت العلماء للاعتناء بها.

1- ابن الحاجب وآخرون:مجموعة الشّافية في علمي التصريف والخط، (م . س): ص 07.

الفصل الأول

مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين

1- تعريف المخرج

2- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء

3- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين

تمهيد:

اهتّم العلماء قديمً ا بدراسة الأصوات العربيّة، فحدّدوا مخارج تلك الأصوات وكيفية إخراجها، ومن هؤلاء العلماء نجد "ابن الحاجب" الذي قدّم وصفًا لمخارج الأصوات في شافيته، وسنقوم في هذا الفصل بمقارنة ما جاء به هذا العالم حول مخارج الأصوات ومصطلحاتها وكيفية تحديده لها، مع ما جاء به من سبقه من القدماء، ومن بينهم: "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، "سيبويه"، "ابن جني " و"ابن الطّحان".

ولم يقتصر الاهتمام بالأصوات العربية على علمائنا القدامى فحسب، بل حتّى المحدثين درسوها ويّنوا مخارجها، ولكن حظّهم كان أوفر من العلماء القدامى، حيث توفرت لهم الوسائل العلمية والآلية، التي تساعدهم في دراستهم، وهنا سنقوم بموازنة وصف "ابن الحاجب" لمخارج الأصوات مع ما توصل إليه المحدثون وتحديد مواضع الاتّفاق والاختلاف بين الطّرفين.

1-تعريف المخرج:

1-1- لغةً:

تعددت التّعريفات اللغوية لمصطلح المخرج نذكر منها:

معجم العين للخليل (ت 170هـ): «الخُرُوجُ: ضِدُّ الدُّخُولِ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا فهوَ خَارِجٌ.

تُ الرَّجُلَ، واسْتَخْرَجْتُهُ سواءٌ ونَجَمَتْ نَجَمَتْ عَلى خِلْقَةِ الجَمَلِ ... قال الخليل: والخُرُوجُ: الأَلِف بَعْدَ الصِّلةِ في القافيّة»[1].

وجاء في لسان العرب "لابن منظور" (ت 711هـ): «الخُرُوجُ ضِدُّ الدُّخُولِ، خَرَجَ يَخْرُجُ وجًا و مخرجا، فهو خَارِجٌ وخُرُوجٌ وخَرَّجَ وقَدَّجَ أَبْعَدَ، والمَخْرَجُ مَوْضِعُ الخُرُوجِ»[2].

وجاء في القاموس المحيط "للفيروز آبادي" (ت 817هـ): «ومَخْرَجًا: والمخْرَجُ أيضًا: مَوْضِعُهُ»[3].

ومن التّعريفات السّابقة يتّضح أنّ المَخرَجَ هو: موْضِعُ الخُرُوج.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ج4، ص 158.

[2] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د-ط)، (د-ت)، ج14، مادة [خ ر ج]، ص249.

[3] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرّسالة إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، مادة [خ ر ج]، ص 185.

1-2 اصطلاحًا:

وردت عدّة تعريفات للمخرج:

يسمي "سيبويه" مكان التقاء العضوين بالمخرج، فيقول: «ومن اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم، والشّين والياء»[1].

وأيضًا: «الوصف النّقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر فيها الصّوت بمصطلح (المخرج)، فالمخرج إذن هو المكان الذي يخرج منه الصوت»[2].

ومن خلال هذا التّعريف يتّضح أنّ المخرج هو المكان الذي يعترض مجرى الهواء عنده.

ويُعَرّفُهُ "عبد العزيز الصّايغ"، بأنّه: «النّقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصّوت فيها»[3]. وهذا التّعريف لا يختلف عن التّعريف السّابق.

ويُعرّفُ "غانم قدّوري الحمد" المخرج بأنّه: «الموضع الذي ينشأ منه الحرف»[4].

نلاحظ أنّه لا يوجد تناقض أو اختلاف بين هذه التعريفات حول مفهوم المخرج، وجميعها تتّفق على أنّ المخرج هو النّقطة أو الموضع الذي ينشأ منه الصّوت.

---

[1] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دار الرّفاعي، الرّياض، السعودية، ط2، 1982م، ج4، ص 433.

[2] إبراهيم عبّود السامرائي: المصطلحات الصّوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمّان، الأردن، ط1، 2011م، ص 61.

[3] عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د-ط)، 1998م، ص 50.

[4] غانم قدّوري الحمد: الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، دار عمّار، عمّان، الأردن، ط2، 2007م، ص 88.

2- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء:

2-1- الخلاف بين ابن الحاجب والقدماء في عدد المخارج:

أو ْ لى القدماء عناية خاصة بمخارج الأصوات، فقد وصفوا هذه المخارج وصنّفوا الأصوات ضمنها، وكانت لهم طرائق مختلفة في تقسيم هذه المخارج ووصفها، ف"ابن الحاجب" جعل حروف العربية «تسعة وعشرون حرفًا»[1]وقد وزّع هذه الحروف على خمسة عشر مخرجًا، حيث يقول: «مخارج الحروف ستة عشر تقريبًا»[2]. وكان ترتيبه لها على النّحو الآتي:

«1- أقصى الحلق: الهمزة والهاء والألف.

2- وسطه: العين والحاء.

3- أدناه: الغين والخاء.

4- أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك: القاف.

5- منهما ما يليهما: الكاف.

6- وسط اللّسان وما فوقه من الحنك: الجيم، والشّين، والياء.

أو7- ّل إحدى حافّتيه وما يليهما من الأضراس: الضّاد.

8- ما دون طرف اللّسان إلى منتهاه وما فوق ذلك: اللاّم.

9- منهما ما يليهما: الرّاء.

10- منهما ما يليهما: النّون.

11- طرف اللّسان وأصول الثّنايا: الطّاء، والدّال، والتّاء.

12- طرف اللّسان والثّنايا: الصّاد، والزّاي، والسّين.

13- طرف اللّسان وطرف الثّنايا: الظّاء، والذّال، والثّاء.

---

[1] - الرضي الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزّفزاف، محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د-ط)، 1982م، ج3، ص 250.

[2] - المصدر نفسه: ج3 ،ص 250.

14-باطن الشّفة السُّفلى وطرف الثّنايا العليا: الفاء.

15-ما بين الشّفتين: الباء، والميم، والواو»[1].

نلاحظ أنّ عدد المخارج عنده خمسة عشر مخرجًا، وقد رتّبها ترتيبًا تصاعديًا، حيث بدأ بالحلق وانتهى بالشّفتين، وقسّم الحروف إلى أصول وفروع، فالحروف الأصول هي التسعة والعشرون التي وزّعها على خمسة عشر مخرجًا، والفرعية هي ما يتفرّع عن هذه الحروف، حيث يشرح "الرضي" ذلك يعني بالمتفرّع حرفًا يتفرع عن هذه الحروف المذكورة قبل بإشرابها صوتًا من غيرها»[2]. والحروف الفرعية عنده تنقسم إلى مستحسنة فصيحة وحروف مستهجنة.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "الخليل" في عدد الحروف العربية فهي عنده تسعة وعشرون، حيث يقول: فهي العربية تسعة وعشرون حرفًا منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف»[3]. ويختلف معه في تقسيم الحروف وتصنيفها حيث قسّمها "الخليل" إلى حروف صحاح وحروف جوف ومجموعها تسعة وعشرون حرفًا، أمّا "ابن الحاجب" فقسّمها إلى أصول وفروع وعدد الحروف الأصول عنده تسعة وعشرون أمّا الفروع فتتفرّع منها. و بالنسبة لعدد المخارج عند "الخليل" هو تسعة فهو لم«يقل في مقدمة كتابه العين أنّ مخارج الحروف سبعة عشر بل أنّ الذي يُستَنْتَجُ من كلامه أنّه يجعل مخارج الحروف تسعة»[4]. "فابن الحاجب" إذن يختلف مع "الخليل" في عدد المخارج، ويتّفق مع "سيبويه" في عدد الحروف، فهي عنده تسعة وعشرون، حيث

---

[1] - الرضي الإستراباذي: (م . س)،ج3، ص 250.

[2] - المصدر نفسه: ج 3، ص 254.

[3] - الخليل: (م . س)، ج 1، ص 57.

[4] -غانم قدّوري الحمد: (م . س)، ص 155.

يقول: «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا»[1]وقد وزّع "سيبويه" هذه الأصوات على ستة عشر مخرجًا، حيث يقول: «فالحروف العربية ستة عشر مخرجًا»[2].

كما قسّم هذه الأصوات إلى أصول وفروع وهذه الفروع منها ما هو مستحسن ومنها ما هو غير مستحسن، ومن هنا نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "سيبويه" في عدد المخارج ويتّفق معه في تقسيم الأصوات إلى أصول وفروع.

وعدد الحروف العربية عند "ابن جنيّ" هو تسعة وعشرون أيضًا، حيث يذكر هذه الحروف مرتّبة، ثم يقول: «واعلم أنّ هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستّة أحرف تتفرع عنها... وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف، وهي فروع غير مستحسنة»[3]، فهو إذن يقسّم الحروف إلى أصول وفروع وهذه الفروع منها ما هو مستحسن ومنها ما هو غير مستحسن، من خلال هذا التّصنيفنجد أنّ "ابن الحاجب" يتّفق معه في عدد الحروف وتقسيمها إلى أصول وفروع، ويختلف معه في عدد المخارج، فهي عند "ابن جني" ستة عشر مخرجًا وعند "ابن الحاجب" خمسة عشر مخرجا. ويتّفق "ابن الحاجب" مع "ابن الطّحان" أيضًا في عدد الحروف العربية، فهي عنده «تسعة وعشرون حرفًا»[4]وزّعها على «خمسة عشر مخرجًا في ثلاث مواطن»[5]. "فابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" في عدد المخارج.

ممّا سبق يتّضح أنّ "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء يُجْمعون على أنّ عدد الحروف العربية هو تسعة وعشرون حرفا، ويكمن الاختلاف بينهم في عدد المخارج.

---

[1] - سيبويه: (م . س)،ج4، ص 431.

[2] - المصدر نفسه: ج4، ص 433.

[3] ابن جنيّ: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1985م، ص 46.

[4] - ابن الطّحان: مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، بيروت، ط1، 1984م، ص 79.

[5] - المرجع نفسه: ص 79.

2-2- مقارنة بين ابن الحاجب والقدماء حول مخارج الأصوات:

من خلال تصنيف "ابن الحاجب" للأصوات ضمن المخارج نلاحظ أنّه جعلها في ثلاثة مخارج رئيسة، وتتفرّع منها مخارج جزئية، فالحلق فيه ثلاثة مخارج، واللّسان عشرة مخارج، والشّفتين مخرجين، وبذلك يكون عدد المخارج خمسة عشرمخرجاً، وسنحاول فيما يلي مقارنة وصف "ابن الحاجب" لهذه المخارج مع وصف من سبقه، وسنبدأ بذكر المخارج كما رتّبها "ابن الحاجب":

2-2-1- الحلق:

«هو الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان»[1]، وقد ذكر "ابن الحاجب" الحلق ضمن مخارج الأصوات وجعله مخرجاً لسبعة أصوات موزّعة على ثلاثة أقسام وهي: أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه، حيث يقول: «وللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق وللعين والحاء وسطه وللغين والخاء أدناه»[2].

وبهذا التقسيم فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع بعض العلماء السّابقين له ويختلف مع بعضهم الآخر، فـ "الخليل" يصف هذا المخرج قائلاً: «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأنَّ مَبدأها من الحلق»[3].

نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في عدد الحروف المنسوبة إلى هذا المخرج فهي عند "ابن الحاجب" سبعةُ أحرف بينما عند "الخليل" خمسة أحرف، وقد أسْقطَ الهمزة والألف جاعلاًمخرجهما من الجوف. فهو يُقسم الأصوات العربية إلى حروف صحاح وأخرى حروف جوف، حيث يقول:والياء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّز واحد لأنّها لا يتعلق بها شيء»[4]. وبهذا فالهمزة و الألف عنده ليستا من حروف الحلق و

---

[1] - غانمقدّوري الحمد: (م . س)، ص88.

[2] - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج 3، ص 250.

[3] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

[4] - المصدر نفسه، ج 1، ص 58.

هناك خلاف آخر بين العالمين وهو أنّ "ابن الحاجب" قسّم الحلق إلى ثلاثة مخارج جزئية، أمّا "الخليل" فلم يُقسّمه وكان وصفه عامًّا.

وإذا جئنا إلى تصنيف "سيبويه" نجد أنّ "ابن الحاجب" يتّفق معه تمامًا في تصنيف أصوات الحلق، ويؤكّد ذلك شارح الشافية "الإستراباذي"، حيث يقول: «هذا ترتيب سيبويه: ابتدأ من وخو المعجم بما يكون من أقصى الحلق، وتدرّج إلى أنْ ختم بما مخرجه الشّفة»[1].

ويتّضح تصنيف "سيبويه" لحروف الحلق من خلال قوله: «فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخْرجًا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخْرجًا: العين والحاء، وأدناها مخْرجًا من الفم: الغين والخاء»[2].

ممّا سبق نُلاحظ أنّ كلاّ منهما قسّم الحلق إلى ثلاثة أقسام، كذلك نجد أنّ "ابن الحاجب" ابتدأ بذكر الأصوات أوّلاً ثمّ المخرج الذي تُنسب إليه الأصوات، أمّا "سيبويه" فذكر المخرج أوّلاً ثم الأصوات المصنفة ضمنه، وقد حدّد "ابن جنيّ" هذا المخرج بقوله: «ثلاثة منها في الحلق فأوّلها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء ومن وسط الحلق مخرجُ العين والحاء، وممّا فوق ذلك مع أوّل الفم مخرجُ الغين والخاء»[3].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنيّ" أيضًا في تقسيم الحلق إلى ثلاثة مخارج جزئية، غير أنّ وصف "ابن جنيّ" أدّق من وصف "ابن الحاجب"، فما يُسمِّيه "ابن الحاجب": أقصى الحلق نجده عند "ابن جني" أسفل الحلق وأقصاه، وكذلك أدنى الحلق عند "ابن الحاجب" يصفه "ابن جنيّ" بـ: ممّا فوق ذلك مع أوّل الفم، ويختلفان في ترتيب أصوات أقصى الحلق، "فابن الحاجب" يضع الهمزة ثمّ الألف فالهاء، أمّا "ابن جنيّ" فيضع الهمزة ثمّ الألف فالهاء، حيث قدّم "ابن جني" صوت الألف على الهاء.

1 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج 3، ص 250.

2 - سيبويه: (م . س)، ج 4، ص 433.

3 - ابن جني: (م . س)، ص 46، 47.

وإذا جئنا إلى مقارنة تصنيف "ابن الحاجب" لحروف الحلق مع تصنيف "ابن الطّحان" لها نجد أنّ هذا العالم أيضًا يُقسِّم الحلق إلى ثلاثة أقسام ويصف هذا المخرج بقوله: «فالحلق فيه ثلاثة مخارج لسبعة أحرف: أقصى الحلق، وسطه وأدناه، من أقصاه آخره ممّا يلي الصّدر تخرج الهمزة، والألف والهاء، ومن وسطه تخرج العين والحاء، ومن آخره، ممّا يلي الفم تخرج الغين والخاء»[1].

من هنا نُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف كبير بين العالمين إلا في ترتيب حروف أقصى الحلق فـ "ابن الحاجب" وضع الهمزة أولاً ثمّ الهاء والألف، و"ابن الطحان" وضع الألف فالهاء.

وبعد مقارنة تصنيف "ابن الحاجب" للأصوات ضمن مخرج الحلق مع تصنيف هؤلاء العلماء لها نخلص إلى أنّه لا يختلف معهم إلاّ في بعض الجوانب الدّقيقة، إذْ نأّه يختلف مع "الخليل" في عدد الأصوات المنسوبة لهذا المخرج، ويتّفق تمامًا مع "سيبويه" في عددها وكيفية تصنيفها، أمّا "ابن جني" و"ابن الطّحان" فيختلف مَعَهُما في تقديم وتأخير صوتي الهاء والألف.

2-2-2- مخرج اللّسان:

هو أعظم أعضاء النّطق ولأهميته سلّى اللّغة تبعه، فقال: ﴿وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[2]؛ وقد سمّى "ابن منظور" معجمه "بلسان العرب"[3].

وتتباين الأصوات اللّغوية وتتمايز بالأوضاع المختلفة التي يتّخذها أثناء الكلام وقدْ قسّمه علماء العربية إلى أربعة أقسام هي أقصاه، ووسطه، وطَرَفُهُ، وحافتُه[4].

---

1 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 79،80.

2- سورة النحل : الآية 103، ص 279.

3عبد السّميع خميس العرابيد: مخرج الحرف بين السّلف والخلف، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدّراسات الشّرعية)، العدد الثاني، مجلد 13، يونيو 2005، ص 474.

4عبد العزيز الصّايغ: (م . س)، ص 41.

و اللّسان عند "ابن الحاجب" من المخارج الر ّئيسة، ومنه تخرج أكثر الحروف وتشترك مع أعضاءٍ أخرى من الفم كالأسنان وأقصى الحنك... ويتّضح ذلك من خلال وصف "ابن الحاجب" لهذا المخرج وتوزيع الأصوات ضمنه: «وللقاف أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك، وللكاف منهماما يليهما، وللجيم والشّين والياء وسط اللّسان وما فوقه من الحنك، وللصّاد أو ّل إحدى حافّتيه وما يليهما من الأضراس، وللام ما دون طرف اللّسان إلى منتهاه وما فوق ذلك، وللرّاء منهما ما يليهما، وللنّون منهما ما يليهما، وللطّاء والدّال والتّاء طرف اللّسان وأصول الثّنايا واللصّاد والزّاي والسّين طرف اللّسان والثّنايا، وللظّاء والذّال والثّاء طرف اللّسان وطرف الثّنايا»[1].

بعد عَرضِنا تصنيف "ابن الحاجب" للأصوات ضمن مخرج اللّسان نُلاحظ أنّه وزّع تسعة عشر صوتًا على عشرة مخارج جزئية، هي:

2-2-2-1- أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك:

وهو عند "ابن الحاجب" مخرج لصوت القاف، حيث يقول: «وللقاف أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك»[2]. إذا جئنا إلى "الخليل" نجد أنّه لا يَذكر هذا المخرج وإنما ينسب صوت القاف ومعه الكاف إلى مخرج آخر وهو اللّهاة، يقول: «والقاف والكاف لهويتان لأنّ مَبْدأها من اللّهاة»[3].

فـ"ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في تسمية هنا المخرج وفي المخرج الذي نسب إليه صوت القاف، فما يُقابل مخرج اللّهاة عند "الخليل" هو أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك عند "الحاجب"، ونُلاحظ أيضًا أنّ "الخليل" جمع صوتي القاف والكاف وجعلهما من مخرج واحد، أمّا "ابن الحاجب" فأفرد لكلّ صوت مخرجًا.

1 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.
2 - المصدر نفسه، ج3، ص 250.
3 - الخليل: (م . س)، ج1، 58.

أمـّا "سيبويه" فيَصفُ هذا المخرج بقوله: «ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك مخرج القاف»[1] من خلال وصف "سيبويه" نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف معه في نسبة صوت القاف لهذا المخرج، ونرى أنّ وصف "سيبويه" أكثر دقةً من وصف "ابن الحاجب".

ويتّفق "ابن الحاجب" أيضًا مع "ابن جنّي" الذي حدّد هذا المخرج بقوله: «ومـّا فوق ذلك من أقصى اللّسان مخرج القاف»[2] نُلاحظ أنّه لا يوجد خلافٌ بين العالمين في وصف هذا المخرج والصّوت المصنّف ضمنه.

أمـّا "ابن الطّحان" فينسب هو الآخر صوت القاف إلى هذا المخرج، فيقول: «فمن أقصاه وما يليه من الحنك تخرج القاف»[3] من هنا نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع "ابن الطّحان" في هذا الوصف.

ممـّا سبق يتّضح أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع كلّ من "سيبويه" و"ابن جنّي" و"ابن الطّحان" في وصف هذا المخرج، ويختلف مع "الخليل" في ذلك، فهو جعل صوتي القاف والكاف لهويتان هو ما لم يثبت لدى القدامى، فقد نصّ سيبويه ومن تلاه على أنّ القاف من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، على حين أنّ الكاف من أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً وممـّا يليه من الحنك الأعلى»[4].

1 - سيبويه: (م . س)،ج 4 ص 433.

2 - ابن جني: (م . س)، ص 47

3 - ابن الطحان: (م . س)، ص 81.

4 -أحمد محمد قدّور: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2003م، ص 37.

2-2-2-2-أقصى اللّسان مع ما يُقابله من الحنك الأعلى:

جعل "ابن الحاجب" هذا المخرج لصوت الكاف، حيث يقول: «وللكاف منهما ما يليهما»[1] ويشرح "الرّضي" ذلك بقوله: «أي: من أقصى اللّسان وما فوقه "ما يليهما" أي ما يَقْرُبُ منهما إلى خارج الفم»[2] إذا قارّنا هذا التّصنيف مع تصنيفات من سبقه نجد أنّ "الخليل" كما رأينا سابقًا- ينسب صوت الكاف إلى مخرج اللّهاة.

وحدّد "سيبويه" هذا المخرج بقوله: «من أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى مخرجُ الكاف»[3] من خلال هذا القول نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في هذا الوصف ويتّفق أيضًا مع "ابن جنّي" الذي يصف هذا المخرج بقوله: «من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدّم الفم مخرج الكاف»[4]. من هنا نُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف بين العالمين.

أمّا "ابن الطّحان" فينسب صوت الكاف إلى هذا المخرج، بقوله: «ومن ذلك الأقصى، منفرجًا عن الحنك الأعلى، منسفلاً إلى الحنك الأسفل، تخرج الكاف»[5]، وهذا لا يختلف عمّا ذكره "ابن الحاجب".

2-2-2-3- وسط اللّسان:

يَنسبُ "ابن الحاجب" لهذا المخرج أصوات: الجيم، الشّين، والياء، حيث يقول: «للجيم والشّين والياء، وسط اللّسان وما فوقه من الحنك»[6] أمّا بالنسبة لمن سبقه فنجد أنّ "الخليل" نسب صوتي الجيم والشّين إلى شجر الفم، ويتّضح ذلك من خلال قوله:

1 - الرضي الإستراباذي ، (م . س)، ج3، ص 250.
2 - المصدر نفسه، ص 252.
3 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.
4 -ابن جنّي: (م . س)، ص 47.
5 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 81.
6 - الرضي الإستراباذي: (م . س)،ج3، ص 250.

والجيم والشّين، والضاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم»[1]. من خلال هذا التّقسيم، نلاحظ أنّ "الخليل" ذكر (الضاد) بدل (الياء) ممّا شجرية، ويبدو أنّ "الخليل" وحده الذي أدخل (الضاد) في هذا المخرج وخالفه سائر القدماء[2] ومن بينهم "ابن الحاجب".

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في وصف هذا المخرج وتصنيف الأصوات ضمنه، حيث يقول: «ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء»[3] وكذلك يتّفق مع "ابن جنيّ" في وصف هذا المخرج الذي يصفه بنفس عبارة "سيبويه".

ويحدّد "ابن الطّحان" هذا المخرج بقوله: «ومن وسطه بينه وبين وسط الحنك تخرج الجيم، والشّين والياء»[4] وهذا لا يختلف عمّا ذكره "ابن الحاجب".

2-2-2-4-حافّة اللّسان:

ذَسَبَ "ابن الحاجب" لهذا المخرج صوت الضّاد، حيث قال: «وللضّاد أو ّل إحدى حافتيه وما يليها من الأضراس»[5] ويشرح "الرضيّ" ذلك بقوله: «الحافة: الجانب وللّسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي، ويريد بأو ّل الحافّة ما يلي أصل اللّسان، وبآخر الحافّة ما يلي رأسه»[6].

وكان "الخليل بن أحمد" قد وصف الضّاد بأنّها شجرية، إذْ قال: «الجيم والشّين والضّاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم (أي مفرج الفم)»[7].

---

1 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.
2 -إبراهيم عبّود السامرائي: (م . س)، ص 79، 80.
3 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 344.
4 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 81.
5 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.
6 - المصدر نفسه: ج3، ص 252.
7 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في تصنيف صوت الضّاد، فهو عند "ابن الحاجب" يخرج عن طريق اتّصال إحدى حافتي اللّسان بالأضراس، أمّا "الخليل" فنسبه إلى شجر الفم أي: مفرجه، فهما إذن يختلفان في مخرج صوت الضّاد.

أمّا "سيبويه" فيصف هذا الصوت بقوله: «ومن بين أوّل حافّة اللّسان، وما يليه من الأضراس مخرج الضّاد»[1] من خلال هذا القول نجد أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في وصف هذا المخرج ونسبة صوت الضّاد له، لكن نُلاحظ أنّ وصف "سيبويه" أكثر دقةً.

ويتّفق أيضًا مع "ابن جنّي" الذي يصف هذا الصّوت بأنّه: «من أوّل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس»[2]، وهذا لا يختلف عن وصف "ابن الحاجب".

أمّا "ابن الطّحان" فيقول في هذا المخرج: «من حافّته، من أوّلها إلى منتهى طرفه، وما يليه من الأضراس، أي من الجانبين، مخرج الضّاد»[3] من هنا نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع هذا العالم أيضًا في وصف هذا المخرج ونسبة صوت الضّاد له.

ممّا تقدم نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" فقط في هذا المخرج ولكنّه يتّفق مع كل من: "سيبويه" و"ابن جني"، و"ابن الطّحان".

2-2-2-5- ما دون طرف اللّسان:

وهو عند "ابن الحاجب" مخرج لصوت اللاّم، حيث يقول: «واللاّم ما دون طرف اللّسان»[4] ويشرح "الرّضيّ" ذلك بقوله: «يريد بما دون طرفه ما يقرب من رأس اللّسان من جانب ظهره إلى منتهاه: أي إلى رأس اللّسان»[5].

---

1 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.

2 -ابن جنّي: (م . س)، ص 47.

3 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 81.

4 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

5 - المصدر نفسه، ج3 ، ص 253

أمّا "الخليل" فيصف مخرج اللاّم بقوله: «واللاّم والذّون ذلقيّة لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان، وهو تحديد طرفيْ اللّسان»[1]، من هنا نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في تصنيف صوت الرّاء، فالخليل" ينسبه إلى ذلق اللّسان أي طرفه، ويبدو أنّ ذلق اللّسان عند "الخليل" يقابله طرف اللّسان عند "ابن الحاجب"، ونُلاحظ أيضًا أنّ "ابن الحاجب" جعل لصوت الرّاء مخرجًا مستقلاً أمّا "الخليل" فجمعه مع صوتي: اللاّم والذّون.

ويصف "سيبويه" هذا المخرج بقوله: «ومن حافّة اللّسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنكِ الأعلى وما فوق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنية مخرج اللاّم»[2]، فـ"ابن الحاجب" إذن يتّفق مع "سيبويه" في هذا الوصف غير أنّ عبارة "سيبويه" أكثر دقّةً وتفصيلاً، ويتّفق أيضًا مع "ابن جنيّ" الذي يصف هذا المخرج بنفس عبارة "سيبويه".

ونجد "ابن الطّحان" هو الآخر يصفُ هذا المخرج بقوله: «ومن أدنى الحافّة، وهو أقربها إلى طرف اللّسان، بمسّ الحنك، تَخْرُجُ اللاّم»[3].

من هنا نُلاحظ أنّ العالمين لا يختلفان في وصف هذا المخرج لكنّهما يختلفان في ترتيب صوت اللاّم، فعند "ابن الحاجب" يأتي بعد اللاّم صوت الرّاء، وعند "ابن الطّحان" تأتي أصوات (الطّاء، والدّال، والتّاء).

2-2-2-6- مخرجا طرف اللّسان وفُوَيْقَ الثّنايا:

وهما لصوتي الرّاء والذّون.

1 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

2 - سيبويه: (م . س)،ج4 ،ص433.

3 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 83.

مخرج صوت الرّاء:

يقول "ابن الحاجب" «وللرّاء منهما ما يليهما»[1] ويُفسّر "الرّضي" ذلك فيقول: «أي: ما دون طرف اللّسان إلى منتهاه»[2].

أمّا "الخليل" فينسب الرّاء إلى ذلق اللّسان مع صوتي اللاّم والنّون –كما ذكرنا سابقًا- في مخرج صوت اللاّم، فالخلاف بين العالمين واضح.

ويختلف "ابن الحاجب" مع "سيبويه" و"ابن جنّي" في الصّوت المنسوب لهذا المخرج، حيث خصّصه "ابن الحاجب" لصوت الرّاء، أمّا "سيبويه" و"ابن جنّي" فنسبا إليه صوت النّون، يقول "سيبويه" في وصف هذا المخرج: «ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثّنايا مخرج النّون»[3].

وبالعبارة نفسها يصف "ابن جنّي" هذا المخرج وينسب له صوت النّون أيضًا، ويختلف "ابن الحاجب" مع "ابن الطّحان" الذي خصص هذا المخرج لصوت النّون، حيث يقول: «من أدنى طرفه، وما يليه من الحنك الأعلى، تخرج النّون، والتنوين»[4]، ويضيف إلى صون النّون التنوين.

- مخرج صوت النّون:

يقول "ابن الحاجب": «وللنّون منهما ما يليهما»[5]، ويشرح "الرضي" قوله: "ما يليهما" فيقول: «أي: ما يقرب الموضعين إلى جانب ظهر اللّسان»[6]، و"الخليل" –كما رأينا- ينسب صون النّون إلى ذلق اللّسان.

---

1 الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص250.

2 - المصدر نفسه: ج3، ص 252.

3 - سيبويه: (م . س)، ج2، ص 404.

4 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 83.

5 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

6 - المصدر نفسه: ص 253.

أمّا "سيبويه" و"ابن جنّي" فيخصصان هذا المخرج لصوت الرّاء، حيث يقول "سيبويه": «ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً، لانحرافه إلى اللاّم مخرج الرّاء»[1]؛ وبالعبارة نفسها يصف "ابن جنّي" هذا المخرج.

فـ "ابن الحاجب" يختلف مع "سيبويه" و"ابن جنّي" في ترتيب مخرجي النّون والرّاء، و"ابن الطّحان" هو الآخر يجعل هذا المخرج لصوت الرّاء، فيقول: «ومن ذلك الأدنى، ولاًإلى ظهر اللّسان قليلاً، تخرج الرّاء»[2].

ولعلّ الاختلاف بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء يعود إلى قرب صوتي الرّاء والنّون في المخرج.

2-2-2-7- مخرج طرف اللّسان وأصول الثّنايا:

وهو عند "ابن الحاجب" مخرج للأصوات التالية: الطّاء والدّال والتّاء، وكان "الخليل" قد وصف هذه الأصوات بأنها نطعية، إذْ قال: «الطّاء والتّاء والدّال نطعيّة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى»[3].

فـ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في تسمية هذا المخرج، وكذلك في ترتيب هذه الأصوات، حيث قدّم "ابن الحاجب" صوت الدّال على الطّاء.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في وصف هذا المخرج، حيث يقول "سيبويه": وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدّال والتّاء»[4].

فالعالمان يتّفقان على أنّ هذه الأصوات تخرج باتّصال اللّسان بأصول الثنايا، غير أنّ "سيبويه" حدّد طرف اللّسان فوصفه أدّق من وصف "ابن الحاجب"، وكذلك يتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في ترتيب هذه الأصوات.

---

1 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.

2 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 83.

3 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

4 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.

أمّا "ابن جنّي" فقد وصف هذا المخرج بنفس عبارة "سيبويه" محافظاً على نفس ترتيب الأصوات، حيث يقول: «وهما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطّاء والدّال والتّاء»[1].

و"ابن الطّحان" هو الآخر يتّفق معه "ابن الحاجب" في الأصوات المنسوبة لهذا المخرج وترتيبها، حيث يقول: «ومن أدنى طرفه، وما يليه من أصول الثّنيتين، ومن العليين، تخرج الطّاء، والدّال والتّاء»[2]، فلا يوجد خلاف بين العالمين في وصف هذا المخرج إلاّ أنّ وصف "ابن الطّحان" أكثر دقّة من وصف "ابن الحاجب".

2-2-2-8- مخرج طرف اللّسان والثّنايا:

هذا المخرج عند "ابن الحاجب" هو لأصوات: الصّاد، والزّاي، والسّين، حيث يقول: «وللصّاد والزّاي والسّين، طرف اللّسان والثنايا»[3].

وكان "الخليل ابن أحمد" قد سمّى (الصّاد والزّاي والسّين) أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان، وهي مستدق طرف اللّسان[4]. ويقول "مكي بن أبي طالب" سمّاهنّ الخليل بذلك، لأنّه نسبهُنَّ إلى الموضع الذي يخْرجنَ منه، فلمّا كُنَّ يخرجن من طرف اللّسان، وطرف اللّسان أسلته، نسبَهُنَّ إلى ذلك»[5].

فالعالمان يتّفقان على أنّ هذه الأصوات تَخْرجُ من طرف اللّسان إلاّ أنّ الاختلاف بينهما هو اختلاف في التسمية.

1 -ابن جنّي: (م . س)، ص 47.

2 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 82.

3 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

4 -إبراهيم عبّود السامرائي: (م . س)، ص 86.

5 - مكي بن أبي طالب: الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات،دار عمّار، عمان، الأردن، ط3، 1996م، ص 140.

يقول "سيبويه" في وصف هذا المخرج «ممّا بين طرف اللّسان وفُويْق الثّنايا مَخْرجُ الزّاي، والسّين والصّاد»[1]، نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في تسمية هذا المخرج إلاّ أنّ وصف "سيبويه" أكثر دقّة، لكنّ العالمان يختلفان في ترتيب أصوات هذا المخرج، "فسيبويه" رتّبها على النّحو الآتي: الزّاي فالسيّن فالصّاد، أمّا "ابن الحاجب" فوضع الصّاد فالزّاي فالسّين.

و لا يختلف "ابن الحاجب" مع "ابن جنّي" في وصف هذا المخرج وترتيب الأصوات ضمنه،حيث يقول "ابن جنّي" «ممّا بين الثّنايا وطرف اللّسان مخرج الصّاد والزّاي والسّين»[2]، ومن هنا يتّضح أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع "ابن جنّي " في وصف هذا المخرج.

ويحدّد "ابن الطّحان" هذا المخرج بقوله: «من طرفه، وما يليه من الشّق بين الثّنيتين، من العليين مخرج الصّاد، والسّين، والزّاي»[3]، نرى أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "ابن الطّحان" في ترتيب الأصوات المنسوبة لهذا المخرج، ففي حين تأتي الصّاد فالسّين ثم الزّاي عند "ابن الطحان"، نجدها عند "ابن الحاجب"مرتبة على النّحو الآتي: الصّاد، الزاي، ثم السين أي أدّم صوت الزّاي على السّين.

2-2-2-9- مخرج طرف اللّسان و أطراف الثّنايا:

يُصنّفُ "ابن الحاجب" ضمن هذا المخرج أصوات: الظّاء والذّال والثّاء، فيقول: «للظّاء والذّال والثّاء، طرف اللّسان وطرف الثّنايا»[4]، يقصد بطرف الثّنايا «رؤوس الثّنايا العليا»[5]، كما شرحها "الرّضي".

1 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.
2 - ابنجنّي: (م . س)، ص 47.
3 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 82.
4 - الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.
5 - المصدر نفسه: ج3، ص 254.

ونجد أنّ "الخليل" يسمّي هذه الأصوات الثلاثة باللّثوية، فيقول: «والظّاء والذّال والثّاء لثوية، لأنّ مبدأها من اللّثة»[1]. فـ"ابن الحاجب" يختلف معه في مخرج هذه الأصوات، لأنّ الخليل بذلك لأنّه نسبهنّ إلى اللّثة، لأنّهنّ يخرجن منها، واللّثة اللّحْمُ المركب فيه الأسنان»[2] أمّا "ابن الحاجب" فيرى أنّ هذه الأصوات تخرج من طرف اللّسان وطرف الثّنايا.

ولا يختلف "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في وصف هذا المخرج وترتيب الأصوات ضمنه، حيث يقول سيبويه: «وهما بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء»[3] وكذلك "ابن جنّي" الذي يصف هذا المخرج بنفس عبارة "سيبويه".

أمّا "ابن الطّحان" فيصف هذا المخرج بقوله: «ومن طرفه، وما يليه من أطراف الثّنايا، عُلْيَاها وسُفلاها، تخرج الظّاء، والثّاء، والذّال»[4] من هنا نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" في أنّ هذه الأصوات تخرج من طرف اللّسان وطرف الثّنايا، غير أنّه يختلف معه في ترتيبها ، حيث صنّفَ "ابن الطّحان" صوت الثّاء أولاً ثم الذّال، في حين "ابن الحاجب" قدّمَ صوت الذّال على الثّاء.

2-2-3-مخرج الشّفتين:

وهما مرأعضاء النّطق المهمّة المتحركة»[5] تتّخذ أشكالاً حال النّطق تُؤثر في صوت الحرف وصفته[6].

قسّم "ابن الحاجب" هذا المخرج إلى قسمين:

1 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.
2 - مكي بن أبي طالب: (م . س)، ص 140.
3 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.
4 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 81.
5 عبد العزيز الصّايغ: (م . س)، ص 47.
6 عبد السّميع العرابيد: (م . س)، ص 26.

2-2-3-1باطن الشّفة السّفلى و أطراف الثّنايا العليا:

خَصَّص "ابن الحاجب" هذا المخرج لصوت (الفاء) حيث يقول: «وللفاء باطن الشّفة السّفلى وطرف الثّنايا العليا»[1] أي أنّه يخرج باتّصال باطن الشّفة السفلى مع طرف الثّنايا.

ويَنْسبُ "الخليل" (الفاء) إلى الأصوات الشّفوية فيقول: «والفاء والباء والميم شفوية، لأنّ مبدأها من الشّفة»[2] نُلاحظ أنّ وصف "ابن الحاجب" أكثر دقّة من وصف "الخليل" الذي اتّسم وصفه بالإجمال فقد وصف هذا الصوت بأنّه شفوي دون أنْ يحدّد كيفية نُطقه، بخلاف "ابن الحاجب" الذي يُوَضّح أنّ الفاء تخرج بالتقاء الشّفة السّفلى مع الثّنايا العليا.

ويتّفق "ابن الحاجب" في وصف هذا المخرج والصّوت المنسوب له مع "سيبويه" و"ابن جنّي" وكذلك "ابن الطّحان"، الذي يصف هذا المخرج بقوله: «من باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنيين العليين، تخرجُ الفاء»[3] نُلاحظ أنّ هذا الوصف لا يختلف عن وصف "ابن الحاجب".

2-2-3-2-ما بين الشّفتين:

جعل "ابن الحاجب" هذا المخرج للأصوات التّالية: الباء، والميم والواو، حيث يقول: «وللباء والميم والواو ما بين الشّفتين»[4] أي أنّ هذه الأصوات تخرج من بين الشّفة العليا والشّفة السّفلى، ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل" في صوت الواو الذي نسبه إلى الجوف مع الياء والألف والهمزة .

1 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.
2 - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.
3 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 83.
4 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.

أمّا "سيبويه" و"ابن جنّي"، فلا يختلف مَوقِفُهما "ابن الحاجب" في وصف هذا المخرج وترتيب الأصوات ضمنه، حيث يقول "سيبويه": «ومما بين الشّفتين مخرج الباء، والميم، والواو»[1]، ويصف"ابن جنّي" هذا المخرج بنفس عبارة "سيبويه".

أمّا "ابن الطّحان" فيقول في وصفه لهذا المخرج: «ومن بين الشّفتين تخرج الميم، والواو، والباء»[2]، من خلال هذا القول نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "ابن الطّحان" في ترتيب الأصوات الثلاثة المنسوبة لهذا المخرج، فـ"ابن الطّحان" وَضعَ الميم أوّلاً ثم الواو والباء، في حين نجد "ابن الحاجب" يضع الباء أوّلاً ثم الميم والواو.

وقد حاول "ابن الطّحان" توضيح حالة الشّفتين مع هذه الأصوات، فقال: «غير أنّهما يُنطبقان في الميم، والباء لا يُنطبقان في الواو»[3].

ممّا سبق نخلُصُ إلى أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" و"ابن جنّي" وكذلك مع "ابن الطّحان" في تقسيم مخرج الشّفتين إلى مخرجين جزئيين، ويتّفق معهم أيضاً في الأصوات المنسوبة لهذا المخرج، ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل" الّذي لم يقسّم هذا المخرج، وكذلك أخرج الواو من الأصوات الشّفوية ونسبها إلى الجوف.

ومخرج الشّفتين هو آخر المخارج عند "ابن الحاجب" هو المخرج الخامس عشر، أمّا "سيبويه" و"ابن جنّي" فيذكران مخرج الخياشم وهو المخرج السادس عشر عندهما.

1 - سيبويه: (م . س)، ج 4، ص 434.

2 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 83.

3 -المرجع نفسه: ص 83.

2-2-4- مخرج الخياشم:

يُعرَّفُ الخيشوم بأنّه «خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم»[1]، وهذا المخرج نجده عند "سيبويه"، حيث جعله لصوت أطلق عليه اسم الذّون الخفيفة، يقول: «ومن الخياشم مخرج الذّون الخفيفة»[2].

و يختلف معه "ابن الحاجب" في ذلكفهو لم يذكر هذا المخرج ولكنّه نسب صوت الذّون إلى المخرج العاشر، واعتبر أنّ الذّون الخفيفة هي فرع من الأصلي وهو الذّون، حيث يقول:والنّون الخفيفة نحو عَنْك»[3]. وقد ذكره ضمن المخارج الفرعية للحروف.

ويختلف "ابن الحاجب" مع "ابن جنّي" أيضًا الذي أضاف هذا المخرج وخصّصهُ لصوت الذّون الخفيفة، متّبعًا "سيبويه"في ذلك.

أمّا "ابن الطّحان" فلم يذكر هذا المخرج واكتفى بخمسة عشر مخرجًا، وبذلك فـ "ابن الحاجب" يتّفق معه في عدد المخارج.

ممّا سبق نخلص إلى أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع علماء العربية القدامى في بعض الجوانب البسيطة كعدد المخارج، وتسميتها وترتيب بعض الأصوات، وفي كيفية وصف هذه المخارج حيث لاحظنا أنّ وصف "سيبويه" و"ابن جنّي" أكثر دقّة وتفصيلاً من وصف "ابن الحاجب"، ووصف "ابن الحاجب"أكثر دقّة و تفصيلا من وصف "الخليل"، وكانت نقاط الاتّفاق بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء أكثر من نقاط الاختلاف.

وعمومًا فعلمائنا القدامى قد أبدعوا وبرعوا في دراساتهم لأصوات اللّغة العربية، معتمدين على الملاحظة الدّقيقة دون أنْ تتوفر لهم الوسائل اللاّزمة التي تساعدهم في بحثهم، وعلى الرّغم من ذلك استطاعوا التّعرف على مخارج الأصوات وتقسيمها بشكل

1 عبد العزيز الصّايغ: (م . س)، ص 47.

2 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 433.

3 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 254.

سليم، وقد شهد لهم الأوروبيون بذلك، حيث يقول "جان كانتينو": «ونظرية مخارج الحروف عند الذّحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية»[1].

3- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين:

اهتم المحدثون العرب أيضًا بدراسة الأصوات، فوزعوها على مخارج محدّدة، وكان ترتيبهم لها على النّحو الآتي:

1- الشّفوي: ب، م، و.

2- الشّفوي الأسناني: الفاء.

3- الأسناني: الثّاء، الذّال، الظّاء.

4- اللّثوي: التّاء، الدّال، الضّاد، الطّاء، السّين، الزّاي، الصّاد.

5- الأسناني اللّثوي: الذّون، اللاّم، الرّاء.

6- الغاري: الجيم، الشّين، الياء.

7- الطبقي: الكاف.

8- اللّهوي: الخاء، الغين، القاف.

9- الحلقي: العين، الحاء.

10- الحنجري: الهمزة، الهاء[2].

3-1- الخلاف بين ابن الحاجب والمحدثين حول عدد المخارج:

من خلال تصنيف المحدثين للمخارج نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف معهم في عددها، فهي عند "ابن اللجب" خمسة عشر مخرجًا، حيث يقول: «مخارج الحروف ستة

1 -جان كانتيننو: دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (د-ط)، 1996م، ص 31.

2 - تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د-ط)، 1994م، ص 267.

عشر تقريبـ ًا»[1]، وعند المحدثين هي عشرة مخارج -كما رأينا -ومنهم من عدّ ها أحد عشر مخرج ًا، ومنهم من عدّ ها تسعة فقط.

وبالر ّغم من التّطور الكبير في مجال دراسة الأصوات، وظهور الأجهزة الحديثة فإن ّ ذلك لا يحدُّ من اختلاف المحدثين في عدد مخارج الأصوات.

وذلك لأن ّ تحديد هذه المخارج يرتبط بوجهة نظر ذاتية فمنهم من يجعل عدد ًا من الأصوات تابعة لمخرج واحد، ومنهم من ينسبها لعدّ ة مخارج تمام ًا كما فعل القدماء.

ويرى "غانم قدّوري الحمد" أن ّ توزيع القدماء لمخارج الحروف العربية هو الطّريق الأمثل الذي يُناسب الدّرس الصوتي العربي، ولا وُجودَ لضرورة علمية تقتضي إعادة توزيع الحروف العربية بحيثُ تُخفَضُ عدد المخارج إلى تسعة، أو عشرة أو أحد عشر مخرج ًا[2].

ويختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في موضع بدء ترتيب المخارج، حيث رتّب مخارج الأصوات بدء ًا من أقصى الحلق حتّى الشّفتين، أمّ ا المحدثون فترتيبهم يبدئ بالشّفتين وينتهي بالحنجرة، حيث يقول "كمال بشر":«إن ّ ترتيبهم تصاعدي أي أنّه يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين، والترتيب الشائع الآن ... يبدأ من الشّفتين راجع ًا إلى الحلق حتى الحنجرة»[3].

جعل علماء الدّرس الصّوتي الحديث أصوات العربية في أربعة وثلاثين فونيم ًا، فقد قسّموها إلى قسمين: الصوامت (Consonants) وبعضهم يسمّيها السواكن، والقسم الثّاني هو الصوائت (Vowels) وبعضهم يسمّيها أصوات اللّين أو العلّة أو الحركات.

1 الرضي ّ الإستراباذي: (م . س)، ج3ص 250.

2 -غانم قدّوري الحمد: (م . س)، ص 192.

3 - كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، (د،ط) ، (د،ت)،ص189.

وفي العربية ثمان وعشرون صوتاً صامتاً إلى جانب ثلاث حركات قصيرة وثلاث حركات طويلة (الفتحة والألف)، و(الضّمة والواو) و(الكسرة والياء) فيكون مجموع الأصوات الأساسية فيها هو أربع وثلاثون صوتاً[1].

وهذا التّقسيم يُقابل تقسيم "ابن الحاجب" الأصوات إلى أصول وفروع، فالحروف الأصول عند "ابن الحاجب" تسعةٌ وعشرون، يقابلها عند المحدثين ثمانية وعشرون صوتاً صائتاً، والحروف الفرعية عند "ابن الحاجب" تُقابل الصوائت عند المحدثين.

3-2- مقارنة بين ابن الحاجب والمحدثين حول مخارج الأصوات:

وصف عُلماء الدّرس الصوتي الحديث مخارج الأصوات حسب ما توفر لهم من وسائل سابقهم على ذلك، وسنحاول فيما يأتي موازنة وصف وترتيب "ابن الحاجب" لمخارج الأصوات مع ما جاء به المحدثين:

3-2-1- مخرج الحلق:

يُعتبر الحلق عند "ابن الحاجب" وغيره من القدماء أوّل مخرج للأصوات ونسب له "ابن الحاجب" أصوات (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) وقسّم هذا المخرج إلى ثلاثة أقسام وهي: أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه، أمّا في الدّرس الصوتي فنجد هذه الأصوات موزّعةً على مخارج أخرى كما يلي:

3-2-1-1- الهمزة والهاء:

مخرج هذين الصوتين عند المحدثين هو الحنجرة، وهي تقابل ما سمّاه "ابن الحاجب" أقصى الحلق ويتمّ إنتاج الهمزة عن طريق غلق فتحة المزمار ثم فتحها فتحاً فُجائياً (انفجارياً)، والهاء عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع

1 -رمضان عبد الله: أصوات اللّغة العربية بين الفصحى واللّهجات، مكتبة لسان المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005م، ص 45.

احتكاك استمراري، وهذا الوصف للصّوتيين لا يختلف عن وصف القدامى، وذلك لدخول الحنجرة في لفظ الحلق عندهم[1].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في وضع صوت الهمزة في بداية الأصوات الحلقية، والاختلاف بيْنَ الطّرفين هو اختلاف في التّسمية فقط، فأقصى الحلق عند "ابن الحاجب" يقابله عند المحدثين مصطلح الحنجرة.

3-2-1-2العينُ والحاء:

مخرج هذين الصّوتين عند "ابن الحاجب" هو وسطالحَلق، ونسبهما المحدثون إلى الحلق فهما حلقيان، وقصروا مصطلح الحلق على هذين الصّوتين فحسب، وهنا يكمن الاختلاف بينهم وبين "ابن الحاجب" الذي قسّم الحلق إلى ثلاثة أقسام.

ويتّم نُطق صوت العين عند المحدثين بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلىالخلف حتّى يتّصل أو يكاد يتّصل بجدار الحلق(2)والخاء يُنْطَقُ بنفس الطّريقة التي يُنطقُ بها صوت الغين[3].

ممّا سبق نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" وزّع هذه الأصوات السّبعة على مخرج الحَلق، وقسّمه إلى ثلاثة أقسام، وهوّ بذلك يختلف مع المحدثين الذين وزّعوا هذه الأصوات على مخارج أخرى، فهم لا ينسبون للحلق إلاّ صوتي العين والحاء -كما رأينا- ومن هنا نستنتج أنّ مفهوم الحلق عند "ابن الحاجب" يختلف عنه لدى المحدثين.

3-2-2- مخرج اللّسان:

قسّمَهُ "ابن الحاجب" إلى عشرة مخارج جزئية، وهذا المخرج يضمّ خمسة عشر صوتًا:

1إبراهيم عبّود السّامرائي: (م . س)، ص 77.

2 -حازم علي كمال الدّين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م، ص33.

3 - المرجع نفسه، ص 33.

3-2-2-1- القاف:

حدّد "ابن الحاجب" مخرج هذا الصّوت بأنّه من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك ونسبه المحدثون إلى اللّهاة، ونُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" لم يذكر مصطلح اللّهاة، وبذلك فهو يختلف مع المحدثين في مخرج هذا الصّوت، ويختلف الطّرفان أيضًا في ترتيب صوت القاف، حيث صفة "ابن الحاجب" بعد صوتي الغين والخاء، وعند المحدثين يَرِدُ قبل هذين الصّوتين.

3-2-2-2- الكاف:

حدّد "ابن الحاجب" هذا المخرج بقوله: «وللكاف منهما ما يليهما»[1]، ويشرح "الرّضيّ" ذلك: أي من أقصى اللّسان وما فوقه وما يقرب منهما إلى خارج الفم، فهو يخرج باتّصال أقصى اللّسان بأقصى الحنك[2]؛ أمّا المحدثون فذهب بعضهم إلى جعل الكاف من أقصى الحنك مع الخاء والغين والواو[3]؛ وذهب بعضهم إلى أنّها طبقية تخرج من الطّبق وأفردوا لها هذا المخرج، ويتمُّ نطق هذا الصّوت «برفع مؤخر اللّسان في اتّجاه الطبق، وإلصاقه به، وإلصاق بقية الجسم بالجدار الخلفي للحلق ليَسُدَّ المجرى الأنفي»[4]، من خلال هذا الوصف ووصف "ابن الحاجب" نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في أنّ صوت الكاف يخرج عن طريق إتصال أقصى اللّسان بأقصى الحنك، غير أنّ وصف المحدثين كان أكثر دقّةً من وصف "ابن الحاجب".

1 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

2 - المصدر نفسه: ج3، ص 252.

3 - كمال بشر: (م . س)،184.

4 - حازم علي كمال: (م . س)، ص 32.

3-2-2-3-الجيم، والشّين، والياء:

ذَسَبَ "ابن الحاجب" هذه الأصوات إلى مخرج وسط اللّسان وما فوقه من الحنك، ويُلاحظ أنّه ذَسَبها للّسان وأشْرَكَ معه الحنك الأعلى، ونسب بعض المحدثين ومن بينهم "تمّام حسّان" هذه الأصوات إلى الغار فهي غاريّة، وسمّاها بعضهم الحروف الأدنى حنكية، وهي التي تكون من وسط اللّسان ووسط الحنك، ومن المحدثين من فصل بين هذه الأصوات ولم يجعلها من مخرج واحد، حيث نجد "كمال بشر" يَذْسِبُ كلاً من الجيم والشّين إلى مخرج سمّاه اللّثوي الحنكي، ونسب الياء إلى وسط الحنك، ويرى أنّ هذه الأصوات بينها قربٌ شديدٌ في المخرج[1].

ويَصِفُ المحدثون نُطق هذه الأصوات على النّحو الآتي:

فالشّين: يُنْطَقُ برفع مقدّمةِ اللّسان تجاه الغار ورفع الطبق لِيَسُدَّ المجرى الأنفي بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتم إنتاج صوت الجيم عن طريق اتّصال مقدّم اللّسان بمنطقة الغار اتّصالاً محكماً يعقبُه وقفة قصيرة يليها تسريحٌ بطيء للهواء.

أمّا صوت الياء: فيتم إنتاجه عن طريق ارتفاع مقدّم اللّسان نحو وسط الحنك الأعلى ارتفاعاً يُؤدي إلى احتكاك الهواء بأعضاء النّطق أثناء مروره[2].

ممّا سبق نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في جمع هذه الأصوات الثلاثة وترتيبها، ويكمن الاختلاف في تسمية المخارج، وهذا الاختلاف نجده حتّى عند المحدثين أنفسهم وذلك لقرب هذه الأصوات في المخرج.

3-2-2-4-صوت الضّاد:

حدّدَ "ابن الحاجب" مخرج الضّاد بأنّه من أوّل إحدى حافتي اللّسان وما يليهما من الأضراس، قال "كمال بشر" عن الضّاد (أسنانية لثوية) وقد جمعها مع التّاء، والدّال،

1 - كمال بشر: (م . س)، ص 184.

2 - حازم علي كمال: (م . س)، ص 31، 32.

والطّاء، واللاّم والنّون[1]. وتلتقي "حسّان" أيضًا بـ "ذسب" الضّاد إلى المخرج الأسناني اللّثوي مع التّاء، والدّال، والطّاء، والسين، والزّاي والصّاد[2].

ممّا سبق يتّضح الخلاف الكبير بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول مخرج صوت الضّاد، إذْ عدّها "ابن الحاجب" تخرج باتّصال حافّة اللّسان مع الأضراس وأفرد لها مخرجًا خاصًّا، نجدها عند المحدثين أسنانية لثوية، كما أنّهم جعلوها مشتركة مع أصوات أخرى في المخرج.

ويرى "كمال بشر" أنّ علماء العربية يتكلمون عن ضادٍ أخرى غير الضّاد المعروفة اليوم، حيث يقول: «يبدو أنّ سيبويه وغيره من علماء العربية والقراءة كانوا يتكلمون عن ضاد غير تلك الضّاد التي نعرفها ونمارسها نطقًا اليوم في جمهورية مصر العربية، وهناك من النّصوص الواردة عنهم ما يُؤيِّدُ هذا الاحتمال»[3]؛ ثم يُؤكد كلامه بقول "سيبويه" عن الضّاد: «ولولا الإطباق لصارت الطّاء دالاً، والصّاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجت الضّاد من الكلام، لأنّه ليس من موضعها شيء غيرها»[4] إذن يُرْجِعُ سبب الاختلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج هذا الصوت إلى أنّ الضّاد التي تكلم عنها القدماء قد تكون ضادًا أخرى غير التي وصفها المحدثون.

3-2-2-5- صوت اللاّم:

يقول "ابن الحاجب" عن مخرج اللاّم: «وللاّم ما دون طرف اللّسان إلى منتهاه وما فوق ذلك»[5]، أما المحدثون فجمعوا بين صوت اللاّم وصوتي الرّاء والنّون، ونسبوا هذه الأصوات إلى مخرج واحد وهو اللّثوي، فـ"ابن الحاجب" إذن يختلف مع المحدثين في

1 - كمال بشر: (م . س)، ص 183.
2 - تمام حسان: (م . س)، ص 266.
3 - كمال بشر: (م . س)، ص 255.
4 - المرجع نفسه: ص 255.
5 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

مخرج اللاّم وترتيبه، فقد جعل له مخرجًا مستقلاً، أمّا المحدثون فنسبوه إلى مخرج آخر مع صوتي الرّاء والذّون، ونُلاحظ أنّ وصف "ابن الحاجب" يتّسم بالدّقة والتفصيل على عكس وصف المحدثين الذي اتّسم بالعموم، وقد جمع المحدثون هذه الأصوات لقُرب مخارجها.

3-2-2-6-صوت الرّاء:

جعل "ابن الحاجب" لصوت الرّاء مخرجًا مستقلاً، حيث يقول: «والرّاء منهما ما يليهما»[1] من المحدثين من جعل صوت الرّاء لثويًا مع صوتي اللاّم والذّون، ومنهم من جعلها من نفس المخرج ولكنها تشترك مع أصوات التّاي، والسّين، والصّاد، وهذا وصف "كمال بشر" الذي يرى أنّ المخرج الأسناني اللّثوي والمخرج اللّثوي متقاربان لدرجة يصعب معها أحيانًا التفريق بينهما. وممّا يُفسّر هذا التّقارب ما سلكه بعض علماء الأصوات من ذكر الزّاي والسّين والصّاد على أنّها من مخرج التّاء والدّال وأخواتهما[2].

نُلاحظ أنّ الاختلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين يكمن في أنّ "ابن الحاجب" أفرد لصوت الرّاء مخرجًا خاصًا به، أمّا علماء الدّرس الصوتي الحديث فلم يجعلوا له مخرجًا خاصًا وجمعوه مع أصوات أخرى، فالفرق بين التّصنيفين يعود إلى دقة وصف "ابن الحاجب" والعموم الذي اتّسم به وصف المحدثين.

3-2-2-7-صوت الذّون:

يصف "ابن الحاجب" مخرج هذا الصّوت بقوله: «والذّون منهما ما يليهما»[3]، ويَشرحُ "الرضيّ" ذلك فيقول: «أي: ما يقرب الموضعين إلى جانب ظهر اللّسان»[4]، أمّا المحدثون فنسبوا الذّون إلى المخرج اللّثوي مع صوتي الرّاء واللاّم، وبعضهم ينسبه إلى المخرج الأسناني اللّثوي.

---

1 - الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.

2 - كمال بشر: (م . س)، ص 184.

3 الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3،ص 250.

4 - المصدر نفسه، ج3، ص 253.

ممّا سبق نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في مخرج صوت الذّون، وكذلك كان وصف "ابن الحاجب" دقيقًا، حيث أفرد لهذا الصّوت مخرجًا خاصًّا على عكس المحدثين الذين جمعوه مع أصوات أخرى.

3-2-2-8-الطّاء، والدّال والتّاء:

جمع "ابن الحاجب" هذه الأصوات الثّلاثة ونسبها لمخرج واحد وهو طرف اللّسان وأصول الثّنايا، أمّا المحدثون نسبوا هذه الأصوات مع أصوات: الصاّد، والزّاي، والسّين، والضّاد إلى مخرج واحد هو المخرج الأسناني اللّثوي، ومن هنا نستنتجأنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في ترتيب هذه الأصوات وفي مخرجها.

3-2-2-9-الضّاد، والزّاي، والسّين:

نسب "ابن الحاجب" هذه الأصوات لمخرج واحد وهو طرف اللّسان والثنايا، أمّا المحدثون فنسبوا هذه الأصوات وأضافوا لها التّاء، والدّال، والضّاد، والطّاء، وجعلوها من المخرج الأسناني اللّثوي[1]، وذهب بعضهم إلى جعل هذه الأصوات لثوية وأضافوا لها صوت الرّاء[2].

نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في تصنيف هذه الأصوات، ونرى أنّ وصف "ابن الحاجب" أكثر دقّةً وتفصيلاً من وصف المحدثين.

1 -تمام حسّان: (م . س)، ص 267.

2 - كمال بشر: (م . س)، ص 184.

3-2-2-10-الظّاء، والذّال، والثّاء:

يتّفق "ابن الحاجب" مع المحدثين في تصنيف هذه الأصوات، فهو ينسبها إلى طرف اللّسان وطرف الثّنايا، ونسبها المحدثون إلى «المخرج الأسناني»[1]، أو «ما بين الأسنان»[2].

ويَصف المحدثون كيفية نُطق هذه الأصوات على النّحو الآتي:

الظّاء: يتّم نُطقه بوضع طرف اللّسان بحيث يلتصق بأطراف الثّنايا العليا مع رفع مُؤَخِرْ اللّسان في اتجاه الطبق وتقريبه من الجدار الخلفي للحلق.

الذّال: لا فرق بينه وبين الظّاء في النّطق إلاّ من ناحية التّفخيم والتّرقيق، والثّاء يُنطق بنفس الطريقة[3].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في ترتيب هذه الأصوات وفي مخرجها، فرغم أنّ المحدثين أطلقوا عليها مصطلح الأسنانية، إلاّ أنّهم عند وصفهم لكيفية نُطقها يرون أنّها تخرج عن طريق إلتصاق طرف اللّسان بأطراف الثّنايا العليا، ومن هنا يتّضح أنّه لا خلاف بين الطّرفين في هذا المخرج.

3-2-3- مخرج الشّفتين:

3-2-3-1- صوت الفاء:

جعل "ابن الحاجب" باطن الشّفة السّفلى وطرف الثّنايا العليا مخرجًا لهذا الصّوت، وهو ما يُقابل المخرج الشّفوي الأسناني عند المحدثين، ويتّم نُطق صوت الفاء عند المحدثين باتّصال الشّفة بالأسنان العليا. نلاحظ أن"ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في نسبة صوت الفاء إلى هذا المخرج.

1 -تمام حسّان: (م . س)، ص 267.

2 - كمال بشر: (م . س)، ص 183.

3 - حازم علي كمال: (م . س)، ص 25، 26.

3-2-3-2- الباء والميم والواو:

يقول "ابن الحاجب": «للباء والميم والواو ما بين الشّفتين»[1]وهو ّ ما يُقابل المخرج الشّفوي عند المحدثين، وليس هناك فرق بين المحدثين و"ابن الحاجب" في هذا التّصنيف، سوى أن ّ البعض منالمحدثين يرى أن ّ صوت الواو يخرج من أقصى الحنك مع أصوات الخاء والغين والكاف: «أصوات أقصى الحنك وهي الخاء والغين والكاف والواو»[2].

ومن المحدثين أيضً ا من يرى أن ّ الواو صوت شفوي حنكي قصي، وذلك أن ّ إخراجها يتم بارتفاع اللّسان نحو الحنك الأعلى، وتُسْهِمُ الشّفتان في إخراجها[3].

ويرى "إبراهيم أنيس" أن ّ مخرج الواو ليس الشّفتين، حيث يقول: أمّ ا مخرج الواو فليس َ الشّفتين كما ظن ّ القدماء، بل هو َّ في الحقيقة من أقصى اللّسان حيث يلتقي بأقصى الحنك، غير أن ّ الشّفتين حين النُّطق بها يستديران»[4]ويرى أن ّ السبب في نسبة القدماء صوت الواو إلى الشّفتين هو استدارتهما حيث يقول: ولعلّ وضوح استدارة الشّفتين مع الواو هو ّ الذي جَعل القدماء يَنْسِبون مخرج الواو إلى الشّفتين»[5].

ويرى "كمال بشر" أن ّ نسبة صوت الواو إلى الشّفتين ليس خطأً، حيث يقول: وكثير ً «ما يُشار ُ إلى الواو أيضاً (في نحو وعد) بأنّها شفويّة، وهذا ما سار عليه علماء العربية في القديم، ولكن ّ الوصف الأدّق: أن ْ يُقال: إن ّ الواو من أقصى الحنك، إذْ عند

1 الرضي ّ الإستراباذي: (م.س)، ج3،ص 250.

2 - كمال بشر: (م . س)، ص 184.

3 حسام سعيد النّعيمي: أصوات العربية بين التّحول والثّبات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، (د-ط)، (د-ت)، ص 22.

4 - إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص 45.

5 - المرجع نفسه: ص 45.

الذّطق بها يقترب اللّسان من هذا الجزء من الحنك»[1].فهو يرى أنّ نسبة الواو إلى مخرج أقصى الحنك هو الوصف الأدّق.

ممّا تقدّم نرى أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في نسبة أصوات: الباء والميم والواو إلى المخرج الشّفوي، إلاّ أنّه يختلف مع بعض المحدثين في مخرج صوت الواو.

وأخيرًا يمكن القول أنّ "ابن الحاجب" استطاع التّوصل إلى تحديد مخارج الأصوات ووصفها بدّقة، دون أنْ تتوفر له الوسائل التي تُساعده على ذلك، فوصفه للأصوات وتوزيعها على المخارج لا يختلف عمّا جاء به المحدثون، إلاّ في بعض الذّقاط ، كترتيب بعض الحروف وتسمية بعض المخارج.

1 - كمال بشر: (م . س)، ص 183.

الفصل الثاني

صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين

1- تعريف الصفة

2- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء

3- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين

تمهيد:

نهدف في هذا الفصل الكشف عن تناول "ابن الحاجب" لأصوات العربية من حيث الصفات (المصطلحات والمفاهيم)، ثم مقارنتها مع ما جاء به بعض القدماء: كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جنّي، وابن الطّحان، وموازنتها مع ما جاء به المحدثون في هذا المجال بتحديد نقاط الاتّفاق والاختلاف بين الطّرفين.

1 -تعريف الصّفة:

معرفة صفة الصّوت أمر مهمّ لتمييز الحروف المشتركة عن بعضها البعض.

1-1- لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) «الصِّفَةُ الحِلْيَةُ والنَّعْتُ »[1].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817هـ): «وَصَفَهُ، وَصْفًا وصِفَةً: نَعَتَهُ والمُهْرُ: توَجَهَ لشيءٍ مِنْ حُسْنِ السّيرة»[2].

1-2-اصطلاحًا:

اهتم العلماء والدّارسون بمعرفة صفات الأصوات،دوقوردت عدّة تعريفات للصّفة عند علماء اللغة وعلماء التّجويد قديمًا، وعند علماء الأصوات حديثًا، وسنذكر بعض هذه التعريفات:

ربط "ابن الجزري" الصّفة بالمخرج، فقال: «على مريد إتقان القرآن تصحيح إخراج كلّ حرف من مخرجه المختّص به تصحيحًا يمتاز به عن مقارنة وتوفية كلّ حرفٍ صفته المعروفة به توفيّة تخرجه عن مجانسة يعمل لسانه وفمه بالرّياضة في ذلك أعمالاً يصير ذلك له طبعًا وسليقة، فكلّ حرفٍ شارك غيره في صفاته فإنّه لا يمتاز عن مشاركة إلاّ بالصّفات، وكلّ حرفٍ شارك غيره في صفاته فإنّه لا يمتاز عنه إلاّ بالمخرج»[3].

عُرّفت الصّفة أيضًا بأنّها: «كيفية حدوث الصّوت أي الكيفية التي يخرج بها الصوت من الوجود إلى العدم»[4]، فالصِّفَة هي التي الكيفية التي يحدُثُ بها الصّوت عند إنتاجه.

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، ج9، مادة [و ص ف]، ص 356.

[2] - الفيروز آبادي: (م . س)، ص 859.

[3] -ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضبّاع، ومحمد بن محمد الدّمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص 214.

[4] - خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات العامة، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م، ص 214.

ويرى "غانم قدّوري الحمد" أنّ الصّفَة تدّل على الأوضاع المختلفة التي يتخذها جهاز النّطق، حيث يقول: «كلمة الصِّفَة تُشير إلى الأوضاع المختلفة التي تتخذها آلة النّطق، وهي تتعلق بنوع الاعتراض ودرجته في المخرج، وبحالة الوترين الصّوتيين عند النّطق بأصوات طرف اللّسان خاصّةً، وبوضع أقصى الحنك واللّهاة وأثر ذلك في فتح مجرى النّفس إلى التّجويف الأنفي أو غلقه»[1] ومن خلال هذا القول تتّضح أهمية الصّفة في التّمييز بين الأصوات.

2- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء

بعد أن وزّع "ابن الحاجب" الأصوات ضمن المخارج، انتقل إلى عرض صفات هذه الأصوات، فصفة الصّوت لا تقل أهمية عن مخرجه، وأهمية المخرج الصوتي توازي صفته: فلا يكفي لِمَعْرِفَةِ الحرف وتمييزه تحديد المخرج وحده، دون علامة ثانية هي صفة الحرف»[2] فقد لاحظنا أنّ كثيرًا من الحروف تشترك في مخرج واحد، لذلك لجأ العلماء إلى دراسة الصفات وهي الكيفيات التي تُصاحب إنتاج كلّ صوت.

وقد حدّد "ابن الحاجب" صفات الأصوات على النّحو الآتي: «ومنها المجهورة والمهموسة، ومنها الشّديدة والرّخوة وما بينهما، ومنها المطبقة والمنفتحة، ومنها حروف الذّلاقة والمُصْمتة، ومنها حروف القلقلة والصفير واللّينة والمُنحرِف والهاوي والمهتوت»[3].

من خلال هذا الوصف نُلاحظ أنّ عدد الصفات عنده ثمانية عشر صفة، وقد قسّم هذه الصفات على أساس التّقابل؛ أي الصفة وضدها وهناك صفات أخرى ليس لها ضد وسنبدأ بعرض هذه الصفات كما رتّبها "ابن الحاجب":

---

[1] -غانم قدّوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص79.

[2] -برجستراسر: التّطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 2003، ص 13.

[3] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 257.

2-1-الصفات المتضادّة:

وهي التي تأتي في زوجين متضادين من الصفات، أو بمعنى آخر فإنّ مجموعة من الأصوات تتّسِم بصفة ما، أمّا باقي الأصوات فتنسب إلى صفة متضادّة للصفة الأولى[1]، وهي:

2-1-1-الجهر وضدّه الهمس:

2-1-1-1- الجهر:

يحدّد "ابن الحاجب" الصّوت المجهور بأنّه: «ما ينحصر جري النّفس مع تحركه»[2]، ويُعلّل شارح شافيته ذلك بقوله: «إنّما سُمِّيت الحروف المذكورة مجهورة لأنّه لابدّ في بيانها وإخراجها من جهرٍ ولا يتهيأ النّطق بها إلاّ كذلك كالقاف والعين»[3].

والجهر عند "الرّضي الإستراباذي" هو: رفع الصّوت، ويرى أنّ الصوت يكون مجهورًا لإشباع الاعتماد في موضعه، و من هذا الاعتماد يحصل ارتفاع الصّوت، ويرى أيضًا أنّ الأصوات المجهورة تخرج من الصدر[4].

وعدد الأصوات المهجورة عند "ابن الحاجب" هي: تسعة عشر صوتًا، ويتضح ذلك من خلال قوله: «وهي ما عدا حروف ستشحثك خصفه»[5] أي أنّ الحروف الباقية هي عشر وهي حروف الجهر، وقد جمعها "الرّضي" في عبارة: (ظلّ قوٍ رَبَضَ إذْ غَزَا جُنْدٌ مُطِيعٌ)[6] فهي إذن: الظّاء، واللاّم، والقاف، والواو، والراء، والباء، والضّاد، والهمزة، والذّال، والغين، والزّاي، والألف، والجيم، والنّون، والدّال، والميم، والطاء، والياء، والعين.

---

[1] - الدين عاصم مصطفيتش: الحروف العربية بين القدماء والمحدثين، علي إبراهيم محمد محمد، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، 2011، ص 52.

[2] - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، 257.

[3] - المصدر نفسه، ج3، ص 258.

[4] - المصدر نفسه ، ، ج3، ص 258.

[5] - المصدر نفسه، ج3، ص 257.

[6] - المصدر نفسه، ج3، ص 259.

أمّا "سيبويه" فيُحدّد الجهر بقوله في «أُشْبِعَ الاعتماد في موضعِه ومالُذّ فسُ أنْ يَجري معه حتّى يَذْقضي الاعتماد [عليه] ويجري الصّوت»[1]. ويعتبر تعريف "سيبويه" للجهر أكثر التّعريفات شيوعًا وقد اعتمده العلماء قديمًا وحديثًا.

أمّا تعريف "ابن جنّي" للجهر فلا يختلف عن تعريف "سيبويه"، ويُعرِّفُ "ابن الطّحان" الجهر بأنّه «قوّة الاعتماد حتى منع النّفس أن يجري»[2].

من التّعريفات السّابقة نستنتج أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء حول مفهوم الجهر إلاّ أنّ تعريف "ابن الحاجب" أكثر دقّة.

أمّا بالنسبة لعدد الأصوات المجهورة فنجد أنّ "ابن الحاجب" يتّفق في عددها مع سيبويه الذي يَعُدّها أيضًا تسعة عشر حرفًا، ويتّضح ذلك من خلال قوله: «فأمّا (المجهورة) فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضّاد، واللاّم، والنّون، والرّاء، والطّاء، والدّال، والزّاي، والظّاء، والذّال، والباء، والميم، والواو، فذلك تسعةعشر صوتًا»[3].

ويتّفق أيضًا مع "ابن جنّي" و"ابن الطّحان"، فالحروف المجهورة عندهما هي تسعة عشر حرفًا.

فـ "ابن جنّي" بعد ذكره للأصوات المهموسة، يقول: «وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفًا مجهورًا»[4] و"ابن الطّحان" أيضًا بعد ذكره للأصوات المهموسة وهي عنده عشرة أصوات ، يقول: «والجهر فيما عَدَاها»[5].

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع: "سيبويه"، و"ابن جنّي"، و"ابن الطّحان" في مفهوم الجهر، وعدد أصواته، فهم يُجْمِعون على أنّها تسعة عشر أصوات صوتًا.

---

[1] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434.

[2] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

[3] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434.

[4] - ابن جنّي: (م . س)، ج1، ص 60.

[5] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 87.

2-1-1-2- الهمس:

وهو عند "ابن الحاجب" بخلاف الجهر، حيث يقول: «والمهموسة بخلافها»[1]؛ أي خلاف المجهورة، والهمس عند الر ّضي "الإستراباذي": إخفاء الصـّوت، يقول: «أم ّا المهموسة فإنّك إذا كرر ّتها مع إشباع الحركة أو بدونه فإن ّ جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النّفس، فيخرج النّفس ويجري كما يجري الصـّوت بها، نحو كَكَ »[2].

وبما أن ّ صفة الهمس عند ابن الحاجب بخلاف الجهر، فهو إذن ما لا ينحصر جري النّفس معه.

ويلتقي "ابن الحاجب" في تعريفه للهمس مع "سيبويه" الذي يعر ّفه بقوله: «أم ّا المهموس فحرف أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه»[3].

ويتّفق أيضًا معجتّابين" الذي يُعر ّف هذه الصـّفة بنفس عبارة "سيبويه"، ومع "ابن الطّحان" الذي يُعر ّفها بقوله: «ضعُفَ الاعتماد في المخرج، حتّى جَرَى النّفس معَ الحَرْف»[4].

من التّعريفات السـّابقة نخلص إلى أن ّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع هؤلاء العلماء حول مفهوم صفة الهمس، هو ِعونَ على أن ّ الصـّوت المهموس هو الصـّوت الذي يجري معه النفس.

والأصوات المهموسة عند "ابن الحاجب"، هي: السـّين، والتّاء، والشّين، والحاء، والثّاء، والكاف، والخاء، والصـّاد، والفاء، والهاء، وقد جمعها في عبارة "ستشحثك خصفه"[5]، وهي

---

[1] الر ّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 257.

[2] - المصدر نفسه: ج3، ص 259.

[3] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434.

[4] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

[5] الر ّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 257.

بذلك عشرة أحرف، ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" و"ابن جنّي" وابن الطّحان" في الأصوات المهموسة وعددها، فهي عند "سيبويه" عشرة أحرف، حيث يقول: «أمّا (المهموسة) فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشّين، والسّين، والتّاء، والصاد، والثّاء، والفاء، فذلك عشرة أحرف»[1]. أمّا "ابن جنّي" فيجمعها في عبارة "ستشحثك خصفه"[2]، أي أنّها عشرة أحرف وهذه العبارة هي نفسها التي وردت عند "ابن الحاجب".

و"ابن الطّحان "هو الآخر يَعْتبر الحروف المهموسة عشرة ويجمعها في عبارة "سكت فحثه شخص"[3].

من هنا نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع كلّ من "سيبويه" و"ابن جني" و"ابن الطّحان" على أنّ عدد الأصوات المهموسة هو عشرة.

وممّا سبق نخلص إلى أنّه لا يوجد خِلافٌ بين "ابن الحاجب" والقدماء حول مفهوم الجهر والهمس والأصوات المنسوبة لهاتين الصّفتين، وقد فرّق هؤلاء العلماء بين الجهر والهمس بجري النّفس أو عدمه.

2-1-2- الشّدة والرّخاوة وما بينهما:

2-1-2-1-الشدّة:

الشدّة عند "ابن الحاجب" هي: «ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجه فلا يجري»[4].

ومن خلال تعريف "ابن الحاجب" للشّدة نُلاحظ أنّ الشدة والجهر عنده لهما نفس المعنى تقريباً، فالجهر مرتبط بعدم جريان النّفس، والشدة مرتبطة بعدم جريان الصّوت، وهو يرى أنّ الشدّة تؤكد الجهر.

---

[1] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434.

[2] -ابن جنّي: (م . س)، ص 60.

[3] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 87.

[4] -الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

وقد بيّن شارح شافيته الفرق بين الشدة والجهر، فقال: «الشديدة لا يجري الصوت عند النطق بها، بل إنك تسمع به في آنٍ ثم ينقطع، والمجهورة لا اعتبار فيها بعدم جري الصوت، بل الاعتبار فيها بعدم جري النفس، عند التصويت بها»[1].

وعدد أحرف الشدة عند "ابن الحاجب" هي ثمانية جمعها في عبارة(أَجِدُكَ قَطَبتْ)، فهي إذن: الألف، والجيم، والدال، والكاف، والقاف، والطاء، والباء، والتاء.

ويلتقي "ابن الحاجب" مع "سبويه" في مفهوم الشدة، حيث يُعرّف "سيبويه"الصوت الشديد بقوله«وهو الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه، وهو: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنك لو قلت الحَجَ ثم مددت صوتك لهم يجري ذلك»[2].

وقد عرض لها "ابن جنّي" بقوله«يعني الشديد أنه الحرف الذي يمنع الصوت أنْ يجري ألا ترى أنك لو قلت: الحقّ والشَطّ، ثم أردت مدّ صوتك في القاف والطّاء لكان ذلك ممتنعاً»[3].

والأحرف الشديدة عنده ثمانية أحرف، وهي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال، والتاء، والباء، ويجمعها في اللفظ: "أجدك قطبت"، أو "أجدك طبقت"[4].

فقويتّابن الحاجب" مع "ابن الطّحان" في مفهوم الشدة التي يُعرّفها بأنّها: «قوة الاعتماد، ولزومه موضع الحرف، حتّى منع الصوت أنْ يجري معه»[5]؛ وأحرف الشدة عنده ثمانية يجمعها في عبارة "أَجَدْت طبقك"[6]فهو يتّفق معه في معنى الشدة وفي عدد حروفها.

---

1 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 260.

2 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434.

3 - ابن جنّي: (م . س)، ص 61.

4 - المصدر نفسه، ص 61.

5 - ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

6 - المرجع نفسه، ص 88.

ممّا سبق نخلص إلى أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" ومن سبقه من العلماء حول مفهوم الشدة، إلاّ أنّ تعريف "ابن الحاجب" اعتمد فيه على طريقة مُبسطة لفهمه، واتّفقوا جميعًا على أنّ أصوات الشدة هي ثمانية.

2-1-2-2الرّخاوة:

استعمل "ابن الحاجب" هذا المصطلح مقابلاً للشدة، فقال:والرّخوة بخلافها»[1]؛ أي بخلاف المهموسة، ويُعرّفها "الرّضي"بما«يجري الصّوت عند النّطق بها»[2].

والحروف الرّخوة عند "ابن الحاجب" هي ما عدا أحرف الشدة والأحرف التي بين الشدة والرّخاوة.

وقد "رتّب سيبويه" الأصوات الرّخوة كما يلي: «الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشّين، والصّاد، والضّاد، والزّاي، والسّين، والظاء، والثّاء، والذّال، والفاء، وذلك إذا قلت الطّس، واذْقض ْ ، وأشباه، ذلك أجريت فيه الصّوت إن ْ شئت»[3]فقد ذكر هذه الصّفة وعدد أصواتها، ولكنّه لم يُعرّفها.

ويلتقي "ابن الحاجب" في تعريف هذه المقدّمة "ابن جنّي" الذي يُعرّفها بقوله: والرّخو: هو الذي يجري فيه الصّوت، ألا ترى أنّك تقول: المَسّ ، والرّش، والشحّ ، ونحو ذلك فتمدّ الصّوت جاريًا مع السّين والشّين والحاء»[4]نلاحظ أنّ " ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في أنّ الصوت الرّخو هو الذي يجري الصّوت، والحروف الرّخوة عند "ابن جني" هي: ما سوى حروف الشدّة، وما سوى الحروف التي بين الشديدة والرّخوة، فبعد ذكره لحروف

[1] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 250.

[2] - المصدر نفسه:ج3، ص260

[3] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 434، 435.

[4] -ابن جنّي: (م . س)، ص 61.

الشدّة والأحرف التي بين الشدّة والرّخاوة يقول: «وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرّخوة»[1].

وقد حدّد "ابن الطّحان" هذه الصّفة بقوله: «والرّخاوة ضعف الاعتماد في المخرج، حتّى ربّما إن شئت أجريت الصّوت»[2].

نُلاحظ أنّ تعريف "ابن الحاجب" أكثر وضوحًا من هذا التّعريف، لكن المعنى واحد، فكلاهما يرى بأنّ الصوت الرّخو هو الذي يجري معه الصّوت.

أمّا الأصوات الرّخوة عنده فهي ما عدا أصوات الشدّة والتي هي عشرة، والأصوات التي بين الشدّة والرّخاوة وهي عنده سبعة أصوات، فعدد الأصوات الرّخوة عنده أربعة عشر حرفًا، أمّا عند "ابن الحاجب" فهي ثلاثة عشر صوتاً.

مما تقدم نُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء حول مفهوم هذه الصفة والأصوات المنسوبة إليها، هو يختلف مع "ابن الطّحان" فقط في الأحرف المنسوبة إلى هذه الصّفة.

2-1-2-3- بين الشدّة والرّخاوة (التّوسط):

عرّفها "ابن الحاجب" بقوله: «لا انحصار ولا جَرْي، ويَجْمعُها "لِمَ وِعنَا"، ومُثِلت بالحَجّ والطّشّ والخَلّ»[3]، ويُعلّل الرّضي ذلك بقوله: «وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصّوت في مواضعها عند الوقف، لكن تعرض لها أعراض تُوجِب خُروج الصّوت من غيرِ مواضعها»[4].

---

[1] - ابن جنّي: (م . س) ، ص 61.

[2] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

[3] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 256.

[4] - المصدر نفسه: ج3، ص 260.

فهذه الأصوات إذن تأتي بين صفتي الشدة والرّخاوة، لأنّ الشديدة هي التي يتمّ الانحباس والوقوف على أحرفها، والرّخوة التي يتمّ لها الجريان بالصّوت، فهي تتوسط بينهما[1].

وعدد أحرف هذه الصّفة عند "ابن الحاجب" هو ثمانية جمعها في عبارة (لِمَ يَرِوِ عنَا)، وهي ما عدا حروف الشدة والرّخاوة.

أمّا "سيبويه" فلم يُعرِّف هذه الصفة، ولكنّه ذكر صوتًا واحدًا يتّصف بها، و هو العين، حيث قال: «أمّا العين فبين الرّخوة والشديدة، تصل إلى التّردد فيها لشبهها بالحاء»[2].

فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في أنّ هذه الصّفة تكون بين الشّدة والرّخاوة، لكن يختلف معه في الأصوات التي تتّصف بهذه الصّفة فهي عند "ابن الحاجب" ثمانية، أمّا عند "سيبويه" فهي صوت واحد هو العين، ويتّفق العالمان في وصف كيفية خروج هذا الصوت، فهو عندهما يشبه صوت الحاء في ترديده.

و"ابن جني" أيضًا يُعرِّف هذه الصفة ولكنه يذكر أصواتها فيقول: «والحروف التي بين الشدة والرّخاوة ثمانية أيضًا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللاّم، والنّون، والرّاء، والميم، والواو، ويجمعها في اللّفظ: لم يَرْوِ عنا»[3] وبذلك فـ"ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في هذه الأصوات وعددها.

و"ابن الطّحان" أيضًا لم يُعرّف هذه الصفة، ولكنه ذكرها ونسب لها سبعة أصوات، فبعد ذكره للأصوات الشديدة يقول: «والرّخاوة فيما عداها، إلاّ سبعة أحرف، وهي: النّون، والواو، واللاّم، والياء، والعين، والميم، والرّاء، فإنّها بين الرّخاوة والشّدة»[4].

---

[1] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 260.

[2] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 435.

[3] -ابن جنّي: (م . س)، ص 61.

[4] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 88، 89.

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "ابن الطّحان"، في عدد هذه الأصوات وترتيبها، فهي عند "ابن الحاجب" ثمانية مرتّبة وفق عبارة "ذُولَقِيّ عُمر"، وأمّا عند "ابن الطّحان" فهي سبعة فقد استثنى صوت الألف، وترتيبه لها جاء وفق عبارة "ذُو لَقِّي عُمَرْ "[4].

ويرى عبد "العزيز الصّايغ" أنّ هذه الأصوات هي أصوات شديدة بدلالة اتّصال عضوي المخرج فيها، إلاّ أنّ الصّوت يجري من موضع أخر ممّا يكسبه الرّخاوة[1].

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "سيبويه" في عدد أصوات هذه الصّفة، ويتّفق مع "ابن جنّي" في وصفها وحصر أصواتها بالعدد ثمانية، ويختلف مع "ابن الطّحان" في عددها وترتيبها.

2-1-3- الإطباق وضده الانفتاح:

2-1-3-1- الإطباق:

يُعَرِّفُ "ابن الحاجب" الأصوات المُطبقة بأنّها: «تَنْطبق على مخرجه الحَنَك»[2]، ويُعلّل "الرّضي" قول "ابن الحاجب" فيقول: «لأنّك ترفع اللّسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللّسان، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقًا عليها، قوله: "على مخرجه" ليس بمطردٍ، لأنّ مخرج الضّاد حافّةاللّسان، وحافّة اللسان تنطبق على الأضراس...»[3]. وعدد الأصوات المطبقة عند "ابن الحاجب" أربعة، وهي: الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء.

وقد ذكر "الخليل" مصطلح الإطباق: «وكان يُسمى الميم مطبقة لأنها تُطبق الفم إذا نُطق بها»[4]. فـ "ابن الحاجب" إذن يختلف مع"الخليل" في عدد الأصوات المُطبقة فهي عند "ابن الحاجب" أربعة أصوات، وعند "الخليل" هي صوتٌ واحد.

---

[1] عبد العزيز الصّايغ: (م . س)، ص 130.

[2] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[3] - المصدر نفسه: ج3، ص 262.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع ما ذهب إليه "سيبويه" الّذي قال: «المطبقة: فالصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء.... وهذه الأحرف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانُك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، وإذا وضعت لسانك، فالصّوت محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف»[1].وبهذا فـ"ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في الأصوات المُطبقة وعددها وترتيبها، ويتّفق معه في وصفها.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "ابن جنّي" الذي يقول في هذه الصفة: فالمُطبقة أربعة وهي: الضّاد، والطّاء، والصّاد، والظّاء... والإطباق أنْ ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مُطبقًا له»[2].

من خلال هذا القول يتّضح أنّه لا يوجد خلاف بين العالمين حول مفهوم الإطباق، والأصوات المُطبقة وعددها، ولكنّهما يختلفان في ترتيب هذه الأصوات، فعند "ابن جنّي" مُرتّبة على النحو الآتي: الضّاد، والطّاء، والصّاد، ثم الظّاء، أمّا "ابن الحاجب" فجعل الصّاد أولاً ثم الضّاد وبعدها الطّاء فالظّاء.

ويُعرِّف "ابن الطّحان" الإطباق بأنّه: «ارتفاع طُفلة من اللّسان إلى الحنكِ، فينحصر الرّيح بينهما»[3].نلاحظ أنّ معنى الإطباق عند "ابن الطّحان" لا يختلف عنه عند "ابن الحاجب".و الأصوات المطبقة عند "ابن الطّحان" أربعة وهي: الظّاء، والطّاء، والصّاد، و الضّاد[4] .فـ"ابن الحاجب" لا يختلف مع "ابن الطحان" في هذه الأصوات وعددها، لكن يختلف معه في ترتيبها.

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع هؤلاء العلماء حول مفهوم الإطباق، فرغم اختلاف التّعبيرين إلاّ أنّ المعنى واحد، وكذلك أجْمع ابن الحاجب وسيبويه وابن جنيّ

1 - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 436.

2 -ابن جنّي: (م . س)، ص 61.

3- ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

4- المرجع نفسه: ص89

و"ابن الطّحان" على أنّ الأصوات المُطبقة أربعة، أمّا "الخليل" لم يذكر إلاّ صوتًا واحدًا وهو الميم.

2-1-3-2- الانفتاح:

وهو ضدّ الإطباق، و"ابن الحاجب" لم يُعرِّفْ هذه الصّفة لكنّه بيّن أنّها ضدّ الإطباق، فقال: «المُنفتحة بخلافها»[1] وعلّل "الرّضي" سبب تسميتها بالمنفتحة، بقوله: «لأنّه يَنْفَتِحُ ما بين اللّسان والحنكِ عند النّطق بها»[2] في الإطباق يُطْبَقُ اللّسان على الحنك، وفي الانفتاح ينفتح ما بين اللّسان والحنك، ولهذا كان الانفتاح ضدّ الإطباق. والأصوات المُنفتحة عند" ابن الحاجب" هي ما عدا أصوات الإطباق.

وقد وردت هذه الصّفة عند "سيبويه"، حيث يقول: «المُنفتحة: كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف، لأنّك لا تُطبِقُ لشيءٍ منهنّ لسانك، تَرْفعه إلى الحنكِ الأعلى»[3].

فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في معنى صفة الانفتاح، وكذلك في الأصوات التي تندرج تحت هذه الصّفة، فهي عندهما الأصوات الباقية بعد أصوات الإطباق الأربعة.

وقد ذكر" ابن جنّي" صفة الانفتاح دون أنْ يُعرّفها، وأصوات الانفتاح عنده هي ما سوى أصوات الإطباق، وبذلك فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في الأصوات المنفتحة.

والانفتاح عند "ابن الطّحان" ضدّ الإطباق، وهو: «انخفاض طائفة من اللّسان فلا ينحصر الريح بين اللّسان والحنكِ »[4]. وأصوات الانفتاح عنده هي: ما عدا أصوات الإطباق الأربعة.

وبهذا فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" في معنى صفة الانفتاح، وفي الأصوات المنفتحة وعددها.

---

[1] - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 257.

[2] - المصدر نفسه: ج3، ص 262.

[3] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 436.

[4] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 93.

ممّا سبق نستنتج أنّه لا يختلف مع كل من:"سيبويه"، و"ابن جنّي" و"ابن الطّحان" حول معنى الانفتاح.

2-1-4-الاستعلاء وضدّه الانخفاض:

2-1-4-1- الاستعلاء:

عرّفه "ابن الحاجب" بقوله:«لا يرتفع اللّسان بها إلى الحنك، وهي المُطبقة، والخاء، والغين، والقاف»[1]. فأصوات الاستعلاء عند "ابن الحاجب"، هي أصوات الإطباق الأربعة: (الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء)، والخاء والغين والقاف. لأنّه يرتفع اللّسان بهذه الثلاثة أيضًا»[2]وبذلك يكون عدد الأصوات المستعلية عند "ابن الحاجب" سبعة، ويجمع" الرّضي" هذه الأصوات في عبارة: "قِظْ خُصَّ ضغطٍ "[3].

والاستعلاء من مصطلحات "الخليل"، فقد ذكر "الأزهري"نأ "الخليل" قال: «منها خمس شواخص وهي (ط، ض، ص، ظ، ق) وتُمسى المستعلية»[4]. وهو لم يذكر الغين ولا الخاء، ف "ابن الحاجب" يختلف معه في عدد هذه الأصوات فهي عند "ابن الحاجب" سبعة أصوات، وعند "الخليل" خمسة أصوات، حيث أسقط الغين والخاء.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في عدد الأصوات المستعلية، فهي عنده سبعة، وقد ذكر" سيبويه" صفة الاستعلاء في أثناء حديثه عن الإمالة، حيث قال: «فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السّبعة: الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، والغين، والقاف، والخاء... وإنّما مُنِعَتْ هذه الحروف الإمالة لأنّها حروف مستعلية على الحنك الأعلى»[5]نُلاحظ أنّ

---

[1] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[2] - المصدر نفسه: ج3، ص 262.

[3] حسن عبد الغنيّ محمد جواد الأسدي: الدّرس الصّوتي عند رضي الدّين الأستراباذي، هادي نهر، رسالة ماجستير، جامعة المستنصريّة، كلية الآداب، 1995م، ص 25.

[4] الأزهري: تهذيب اللّغة، تح: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامّة للتأليف والأنباء والنشر، (د، ط)، 1964، ج1، ص 51.

[5] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 129.

"ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في معنى صفة الاستعلاء، وكذلك الحروف التي تندرج تحت هذه الصّفة وعددها.

ووردت هذه الصّفة عند "ابن جني"، حيث قال: «ومعنى الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق... وأمّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها»[1].

من خلال هذا القول، نُلاحظ أنّ العالمين يتّفقان في معنى صفة الاستعلاء، لكنّ عبارة "ابن الحاجب" أكثر دقّةً، فقد بيّن أنّ اللّسان هو الذي يرتفع إلى الحنك الأعلى مع هذه الأصوات، أما "ابن جنّي" فلم يذكر اللّسان، ويتّفقان أيضًا في عدد الأصوات المستعلية فكلاهما أضاف أصوات: الخاء والغين والقاف إلى أصوات الإطباق الأربعة.

ويُعَرِّفُ "ابن الطّحان" الاستعلاء بأنّه «علوّ الصّوت عند النّطق به إلى الحنك، فينطبق الصّوت مع حروف الإطباق، ويستعلي في الغين والخاء، والقاف، غير منطبق»[2].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" في معنى الاستعلاء، فرغم اختلاف العبارتين إلاّ أنّ المعنى واحد، وهما يتّفقان عدد في أصوات الاستعلاء، فهي عند "ابن الحاجب" سبعة أصوات، وعند "ابن الطّحان" سبعة كذلك ، حيث أضاف: الغين، والخاء، والقاف، لأصوات الإطباق الأربعة.

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه"، و"ابن جنيّ "، و"ابن الطّحان"، في معنى الاستعلاء وأصوات هذه الصّفة، ويختلف مع الخليل في عددها.

2-1-4-2- الانخفاض:

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصّفة بقوله: «والمنخفضة بخلافها»[3]، أي: بخلاف المستعلية، ويُفسّر "الرّضي" هذه العبارة بقوله: «ما ينخفض معه اللّسان، ولا يرتفع، وهي كلّ

[1] ابن جنيّ : (م . س)، ص 62.

[2] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 94.

[3] الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 257.

ما عدا المستعلية»[1]. فالانخفاض إذن ضد الاستعلاء، لأنّه ينخفض معه اللّسان، على عكس الاستعلاء الذي يرتفع معه اللّسان. والأصوات المنخفضة عند "ابن الحاجب" هي اثنان وعشرون صوتًا.

ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل" الذي جعل أصوات هذه الصّفة تسعة، فقد ورد في "تهذيب اللّغة" للأزهري أنّ "الخليل" ذكر أصوات الاستعلاء ثم قال: «ومنها تسعة منخفضة وهنّ: ك، ج، ش، ز، س، د، ت، ذ، ث»[2].

وهذه الصّفة لم يذكرها "سيبويه" حين عرض لصفات الأصوات، ولكنّه استخدم مصطلحًا مرادفًا للانخفاض وهو الانحدار، وذلك أثناء حديثه عن الإمالة، حيث قال: «فكان الانحدار أخفّ عليهم من الاستعلاء من أن يصعدوا من حال التّسفُلِ»[3] صحيح أنّ "سيبويه" لم يستخدم مصطلح (الانخفاض) في وصفه للأصوات، لكنّه استخدم مصطلح (الاستفال)، كما أنّه استخدم في مكان آخر من كتابه مصطلح (التّصعد) بدل مصطلح الاستعلاء ومصطلح (الانحدار) بدل مصطلح (التّسفل)[4]. نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في كون هذه الصّفة ضدّ الاستعلاء، ويكمن الاختلاف بينهما في مصطلح الانخفاض.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "ابن جنّي"، الذي جعل هذه الصّفة بخلاف الاستعلاء، فذكر مصطلح الانخفاض دون أنْ يُعرِّفه، فقال: «وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض»[5]. وحروف الانخفاض عنده، هي ما عدا الحروف المستعليّة وبهذا فالعالمان يتّفقان حول أصوات هذه الصّفة.

---

[1] الرضيّ الإستراباذي: (م . س)، ج3 ص 262.

[2] - الأزهري: (م . س)، ج1، ص 51.

[3] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 130.

[4] - إبراهيم عبود السامرائي: (م . س)، ص 139.

[5] -ابن جنّي: (م . س)، ص 62.

و"ابن الطّحان" أيضً ا جعل الانخفاض ضدّ الاستعلاء، لكنّه استخدم مصطلح الانسفال، فقال: «والانسفال ضدّ ذلك، وهو انخفاض اللّسان والصّوت إلى قاع الفم»[1].

وأصوات هذه الصّفة عنده هي ّ ما عدا أصوات الاستعلاء، نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" في معنى هذه الصّفة وفي أصواتها، إلاّ أنّهما يختلفان في المصطلح، فالانخفاض عند "ابن الحاجب" يُقابله الانسفال عند "ابن الطّحان".

2-1-5- الذّلاقة والإصمات:

2-1-5-1- الذّلاقة:

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصّفة، قائلاً: «وحروف الذّلاقة مالا ينفكّ رباعي أو خماسي عن شيء منها لسهولتها، ويَجمَعُها (مُرَّ بِنَفَلٍ)»[2]. فحروف الذّلاقة عنده ستة أحرف هي: الميم، والرّاء، والباء، والنّون، والفاء، واللاّم.

وشرح "الرّضي" معنى الذّلاقة، فقال: «الذّلاقة، الفصاحة، والخفّة في الكلام وهذه الحروف أخفّ الحروف، ولا ينفكّ رباعي ولا خماسي من حرفٍ منها إلاّ شاذًا»[3].

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "الخليل" في حروف هذه الصّفة وعددها، فهي عند "الخليل" أيضً ا ستة أحرف، فقد ذكرها في أثناء حديثه عن مخارج الحروف، فقال: «اعلم أنّ الحروف الذُلق والشفوية ستة وهي: ر، ل، ن، ف، ب، م، سواءٌ ميّزت هذه الحروف ذُلقًا لأنّ الذّلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشّفتين وهما مدرجة هذه الأحرف الستّة»[4].

وقال في موضع آخر: «وردت كلمة رباعيّة أو خماسية معرّاة من حروف الذّلق، فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة من كلام العرب»[5]. نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع

---

[1] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 94.

[2] - الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[3] - الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 262.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

[5] - المصدر نفسه: ج1، ص 52.

"الخليل" في حروف الذّلاقة وعددها، وفي معنى صفة الذّلاقة أيضاً، إلاّ أنّ "الخليل" بيّن كيفية خروج هذه الأصوات.

ولم يرِدْ ذكر هذه الصّفة عند "سيبويه"، أمّا "ابن جنّي" فتحدث عنها، قائلاً: «ومنها الذّلاقة، وهي ستة: اللاّم، والرّاء، والنّون، والفاء، والباء، والميم... وفي هذه الحروف سرّ طريف... فمتى وُجدت كلمة رباعية أو خماسية معراّة من بعض هذه الأحرف الستّة فاقض بأنّه دخيل في كلام العرب»[1] نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في عدد الأصوات المذلقة ونوعها وكذلك في معنى الذّلاقة.

أمّا ابن الطّحان فلم يذكر هذه الصّفة.

ممّا سبق نخلص إلى أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء حول مفهوم الذّلاقة، وأصواتها.

2-1-5-2- الإصمات:

وهذه الصّفة ضدّ الذّلاقة، وعرّفها "ابن الحاجب" بقوله: «الصّمتة بخِلافها لأنّه صُمِتَ عنها فبناء رُباعي أو خماسي منها»[2]. وحروف هذه الصّفة هي جميع الحروف العربية، باستثناء حروف الذّلاقة الستة، أي أنّها ثلاثة وعشرون حرفاً.

وشرح "الرّضي" معنى الإصمات، بقوله: «الشّيء المصمت هو الذي لا جوْفَ له فيكون ثقيلاً، سُميّت بذلك لثقلها على اللّسان»[3]. لمّا كانت المصمتة ضدّ المذلقة، فالأولى ثقيلة على اللّسان والأخرى خفيفة وسهلة.

وقد وردت هذه الصّفة عند "الخليل"، لكنّه لم يُسمّيها المصمتة بل ذكر مصطلح "الحروف الصتم"[4] وورد في تهذيب اللّغة أنّ الصُّتم يُقصد بها المصمتة: «أمّا المصْمتة،

---

[1] ابن جني : (م . س)، ص 64.

[2] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[3] - المصدر نفسه، ج3، ص 262.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 54.

وهي الصّتم أيضًا اثنتا عشر حرفًا صحيحًا.... وإنّما سُميت مصمتة لأنّها أُصْمِتَتْ»[1].

فالاختلاف بين "ابن الحاجب" و"الخليل" هو اختلاف في التّسمية فقط، أمّا بالنسبة لعدد الحروف التّي تحمل هذه الصّفة فقد اختلف فيها العالمان، فهي عند "ابن الحاجب" ثلاثة وعشرون حرفًا، أمّا عند "الخليل" فهي تسعة عشر.

ولم يَرِد ذكر هذه الصّفة عند "سيبويه"، أمّا "ابن جنّي" فتحدّث عنها وجعلها ضدّ الذّلاقة، فقال: «ومنها المصمتة وهي باقي الحروف... ولذلك سُمِّيت الحروف غير هذه السِتّة "مُصْمَتة"؛ أي: صُمت عنها أنْ تُبْنى منها كلمة رباعية أو خماسية مجرّدة من حروف الذّلاقة»[2]. ونلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في معنى هذه الصّفة، والأصوات التي تحملها وعددها.

أمّا "ابن الطّحان" فلم يذكر هذه الصفة.

ممّا سبق نخلص إلى أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "الخليل" و"ابن جنّي" في معنى صفتي الذّلاقة والإصمات، أمّا "سيبويه" و"ابن الطّحان" فلم يذكرا هذه الصّفة.

2-2- الصّفات لا ضدّ لها:

وهي عند "ابن الحاجب" سبع صفات: القلقلة، والصّفير، واللّين، والمنحرف، والمكرّر، والهاوي، والمهتوت.

2-2-1- القلقلة:

عرّفَ "ابن الحاجب" هذه الصّفة، بقوله: «وحُروف القلقلة يَنْضمُّ إلى الشّدةِ فيها ضغط في الوقْفِ، ويجمعها (قد طبجَ)»[3] فحروفها خمسة، هي: القاف، الدّال، والطّاء، والباء، والجيم، ووضّح "الرضي" سبب تسميتها بالقلقلة، فقال: «إنّما سُميت حروف القلقلة

---

[1] - الأزهري: (م . س)، ج1، ص 50.

[2] ابن جنّي: (م . س)، ص 64-65.

[3] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

لأنّها يَصْحبُها ضغط اللّسان في مخرجها في الوقف مع شدّة الصّوت للصّعد من الصّدر، وهذا الضّغط التّام يمنع خروج ذلك الصّوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللّسان وتحريكه عن موضعه»[1].

ولم يذكر "الخليل" هذه الصّفة، أمّا "سيبويه" فتحدّث عنها، قائلاً: «اعلم أنّ من الحروف حروفًا مُشْربةً ضُغِطتْ من مواضعها قليلاً خرج معها من الفم صُوَيتٌ، ونبا اللّسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة... القاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والباء، والدّليل على ذلك أنّك تقول: الحِذقُ فلا تستطيع أنْ تقفَ إلاّ مع الصّويت بشدّة ضغط الحرف»[2].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في معنى صفة القلقلة، وكذلك في عدد أصواتها.

ويتّفق "ابن الحاجب" أيضًا مع "ابن جنّي"، الذي لم يخرج عمّا ذكره "سيبويه".

أمّا "ابن الطّحان" فعرّف القلقلة بأنّها: «صوت حادثُ –عند خروج حروفها- بالضغطة عن موضعها، ولا يكون إلاّ في الوقف، ولا يُسْتطاعُ أنْ يوقف دونها، مع طلب إظهار ذاته»[3]، وحروف القلقلة عنده خمسة، وهي: الباء، والجيم، والدّال، والقاف، والطاء[4]. نُلاحظ أنّ العالمان يتّفقان في مفهوم القلقلة وفي عدد أصواتها.

ممّا سبق نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب"، لا يختلف مع "سيبويه"، و"ابن جنّي" و"ابن الطّحان" في معنى هذه الصّفة، وكذلك في عدد أصواتها.

---

[1] - الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3 ، ص 263.

[2] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 174.

[3] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 96.

[4] - المرجع نفسه: ص 92.

2-2-2-الصفير:

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصفة بقوله: «حروف الصفير ما يصفر بها، وهي الصاد، والزاي، والسين»[1]، فهي عنده ثلاثة أصوات.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع سيبويه في أصوات هذه الصفة وترتيبها، حيث قال "سيبويه": «وأمّا الصاد والسين والزاي فلا تُدغَمن في هذه الحروف التي أُدغمت فيهن، لأنّهن حروف الصفير، وهنّ أندى في السمع»[2]، نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في تسمية هذه الصفة وفي عدد أصواتها.

وقد أطلق "الخليل" على هذه الأصوات تسمية أسليّة[3]، حيث يقول: «والصاد، والسين، والزاي أسلية»[4]، فـ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في تسمية هذه الصفة، ويتّفق معه في عدد أصواتها وترتيبها، ويَنْدُر استخدام صفة الأسلية التي وضعها الخليل[5].

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "ابن الطّحان" في الأصوات الصفيرية وعددها وترتيبها، وذكر "ابن الطّحان" هذه الأصوات قائلاً: «والصفير في ثلاثة أصوات، وهي: الصاد، والسين، والزاي»[6]، ويُعرّف الصفير بقوله: «هو حدّة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغط ثقب»[7].

ممّا سبق، نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "الخليل"، و"سيبويه"، و"ابن الطّحان"، في أصوات هذه الصفة، ويختلف مع الخليل في تسميتها.

---

[1] - الرّضي الأستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[2] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 464.

[3] - عبد العزيز الصايغ: (م . ص)، ص 157.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 58.

[5] - عبد العزيز الصايغ: (م . س)، ص 157.

[6] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 90.

[7] - المرجع نفسه: ص 94.

2-2-3- اللّين:

ذكر "ابن الحاجب" هذه الصّفة، فقال: «واللّينة، حروف اللّين»[1]. وحروف اللّين هي: الألف، والواو، والياء، ويُوضح شارح الشّافية الفرق بين هذه الأصوات من ناحية تيار الهواء، المنتج لها، فيقول: «ذلك أنّ الواو والياء والألف لا يجري الصّوت معها كثيرًا، واتّساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتّساع مخرجي الواو والياء لهواء صوتهما»[2].

ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل"، الذي يقول: «وأربعة هوائية، وهي: الواو والياء والألف اللّينة والهمزة»[3]. فـ "الخليل" أضاف الهمزة إلى الأصوات التي ذكرها "ابن الحاجب"، ونظرًا لاتّساع مخرج الألف أكثر من بقية الأصوات فقد خصّه بهذه الصّفة[4].

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه" في أصوات هذه الصّفة، حيث يقول: «ومنها اللّينة، وهي الواو والياء، لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما»[5]. فهنا يذكر الواو والياء ويُبيِّن أنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت، ثم يضيف الألف ويرى أنّ مخرجه يتّسع لهواء الصّوت أكثر من صوتي الياء والواو، فيقول: «ومنها الهاوي وهو حرف اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو»[6].

وأصلت اللّين عند "ابن الطّحان"، هي ثلاثة أيضًا، حيث يقول: «المدُّ واللّين في ثلاثة أحرف، وهي الألف، وهو هواء أبدًا، والياء بعد كسرٍ، والواو بعد ضمّة»[7]ثمّ يقول: والمدّ واللّين امتداد الصّوت، وليِّنُه: صفتان مرتبطان، واتساع الصّوت –في الألف- أكثر

---

[1] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[2] - المصدر نفسه: ج3، ص 261.

[3] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 57.

[4] - عبد العزيز الصايغ: (م . س)، ص 161.

[5] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 435.

[6] - المصدر نفسه، ج4، ص 436.

[7] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 90.

كما أنّه في الياء –بعد الكسر-، وفي الواو بعد الضّم- أظهر، وهو فيها أحطّ وأندر»[1].

نُلاحظ أنّ "ابن الطّحان" ربط المدّ باللّين وبيّن أنّ اتّساع الصوت في الألف أكثر من اتّساعه في الواو، وأنّه في الياء أقل اتّساعًا، ومن هنا فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان" فيأنّ أصوات اللّين هي: الألف والواو، والياء.

2-2-4- الانحراف:

ذكر "ابن الحاجب" هذه الصّفة، فقال: «والمنحرف اللام لأنّ اللّسان ينحرف به»[2].

فهي صفة لصوت مفرد هو : اللاّم.

ووضّح "الرّضي" سبب هذه التّسمية وإفقالها: «سُمي اللام منحرفًا، لأنّ اللّسان ينحرف عند الذّطق به، ومخرجه من اللّسان –أعني طرفه- لا يتجافى عن موضعه من الحنك، وليس يخرج الصّوت من ذلك المخرج، بل يتجافى ناحيتها مستدق اللّسان، ولا تعترضان الصّوت، بل تخليان طريقه، ويخرج الصّوت من تينك النّاحيتين»[3]، فعند إنتاج هذا الصّوت ينحرف طرف اللّسان.

و ذكر "الخليل" مصطلح الانحراف، حيث فقال: «... ولم ينحرفن عن ظهر اللّسان انحراف الرّاء واللاّم والنّون»[4].

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في أصوات هذه الصّفة، فهي عند "الخليل" ثلاثة أصوات، وعند "ابن الحاجب" صوت واحد هو اللاّم، فـ "ابن الحاجب" لم يذكر صوتي الرّاء والنّون.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع ما ذهب إليه "سيبويه"، الذي عرّفها بقوله: «ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت،و لم يعترض على الصّوت

---

[1] -- ابن الطّحان: (م . س)، ص 94.

[2] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[3] -: المصدر نفسه: ج3، ص 263، 264.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 52.

كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللاّم»[1]. فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في الصّوت المنسوب لهذه الصّفة.

وذهب "ابن جنّي" مذهب "سيبويه"، قائلاً: «هن الحروف حرف منحرف، لأنّ اللّسان ينحرف فيه مع الصّوت، وتتجافى ناحيتا مُستدق اللّسان عن اعتراضها على الصّوت، فيخرج الصّوت من تيْنك الناحيتين، وممّا فويقهما، وهو اللاّم»[2].

ملاحظة: هذا القول، نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن جنّي" في معنى الانحراف، إلاّ أنّ وصف "ابن جنّي" أكثر دقّة وتفصيلاً، ويتّفقان على أنّ هذه الصّفة تحمل صوتًا واحدًا هو اللاّم.

و"ابن الطّحان" هو الآخر، ذكر هذه الصّفة، ووصف اللاّم بأنّه منحرف وأضاف الرّاء فقد ذكر أنّ الانحراف في حرفين، وهما: الرّاء واللاّم»[3]، ومعنى الانحراف عنده هو: «خروج صفة من صفة على صفة، فاللاّم لم يعترض في منع خروج الصّوت اعتراض التّشديد، ولا خرج معه الصّوت خروجه مع الرّخو، والرّاء انحراف عن مخرج الذّون، الذي هو أقرب المخارج إليه»[4].

فالانحراف عنده هو انحراف الصّوت عن صفة إلى صفة أخرى، ولم يذكر "ابن الطّحان" أنّ اللّسان هو الذي ينحرف مع الصّوت المُنحرِف، فهما إذن يختلفان في معنى هذه الصّفة، كما يختلفان في أصوات هذه الصّفة، فـ"ابن الحاجب" خصّ بالانحراف صوتًا واحدًا هو اللاّم، و"ابن الطّحان" فجعلها لصوتي: اللاّم والرّاء.

---

[1] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 435.

[2] ابن جنيّ : (م . س)، ص 63.

[3] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 91.

[4] - المرجع نفسه، ص 95.

2-2-5- التّكرار (التكرير):

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصّفة وجعلها خاصةً بصوت الرّاء، فقال: «والمكرّر الراء لتعثر اللّسان فيه»[1]، يُرجِعُ سبب التكرار للتّعثر الذي يحدث في اللسان.

ويتّضح معنى التّكرار أكثر، من خلال قول "الرّضي الإستراباذي": «سُمّي الرّاء مكرّرًا لأنّ طرف اللّسان إذا تكلم به كأنّه يتعثر: أي يقوم فيعثر –للتكرير الذي فيه- ولذلك كانت حركته كحركتين»[2].

ولم ترد هذه الصّفة عند "الخليل"، فأوّل من استخدم هذا المصطلح من القدماء هو "سيبويه"[3]، فقد تحدّث عن هذه الصّفة قائلاً: «ومنها المكرّر وهو حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره، وانحرافه إلى اللاّم، فتجافى للصّوت كالرّخوة، ولو لم يكرّر لم يجرِ الصّوت فيه، وهو الرّاء»[4]، فـ"ابن الحاجب" يتّفق مع "سيبويه" في معنى الانحراف، إلاّ أنّ عبارة "سيبويه" أكثر وضوحًا من عبارة "ابن الحاجب "، ويتّفق العالمان أيضًا على أنّ هذه الصّفة تختصّ بصوت واحد، هو الرّاء.

ولا يختلف "ابن الحاجب" مع ما ذكره "ابن جنّي"، الّذي تحدّث عن هذه الصّفة، قائلاً: «ومنها المكرر، وهو الرّاء، وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثّر بما فيه من التكرير، ولذلك احْتسب في الإمالة بحريفين»[5]، نُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف بين العالمين حول معنى هذه الصّفة، والصّوت الذي تَخْتصُّ به، فهما يتّفقان على أنّ المكرر هو الرّاء.

---

[1] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[2] - المصدر نفسه، ج3، ص 264.

[3] إبراهيم عبّود السّامرائي: (م . س)، ص 181.

[4] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 435.

[5] -ابن جنّي: (م . س)، ص 63.

وتحدّث "ابن الطّحان" عن هذه الصّفة، فقال: «والتّكرير تضعيف يوجد في جسم رخو، لارتعاد طرف اللّسان بها، وتقوّى مع التشديد، ولا يبلغ به حدًّا يَقْبُح»[1].

فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "ابن الطّحان"، حول معنى التكرار والصوت الذي يُنسب لهذه الصّفة.

ممّا سبق نخلص إلى أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" وهؤلاء العلماء حول مفهوم التّكرار.

2-2-6- الهاوي:

جعل "ابن الحاجب" هذه الصّفة خاصة بصوت الألف، حيث يقول: «والهاوي: الألف لاتساع هواء الصّوت به»[2]، ويتّضح المعنى أكثر من خلال شرح "الإستراباذي" الّذي يقول: «والألف لا يجري الصّوت معها كثيرًا، لكن لمّا كانت مخارجها تتّسِعُ لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرها من المجهورة، كان الصّوت معها يكثر فيجري منه شيء، واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتّساع مخرجي الواو والياء لهواء صوتهما، فلذلك سُمي الهاوي، كالنّاشب، أي ذات الهواء والنّابل»[3]، فقد وصف "ابن الحاجب" الألف بالهاوي نظرًا لاتّساع مخرجه لهواء الصّوت.

ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل"، الذي جعل الألف مع الواو والياء والهمزة، فقال: «الألف اللّينة والواو والياء هوائي أي أنها في الهواء»[4]. فـ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في الأصوات التي تحمل هذه الصّفة، فهي عند "الخليل" أربعة أصوات، وعند "ابن الحاجب" صوت واحد.

---

[1] - ابن الطّحان: (م . س)، ص 95.

[2] - الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

[3] - المصدر نفسه :ج3، ص 161.

[4] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 57.

ويتّفق "ابن الحاجب" مع "سيبويه"، الّذي ذكر هذه الصّفة، قائلاً: «ومنها الهاوي وهو حرف اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو، لأنّك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف»[1] ونُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" و"سيبويه" حول معنى هذه الصّفة، والصّوت المنسوب لها، كما نُلاحظ أنّ وصف "سيبويه" أكثر دقّةً وتفصيلاً من وصف "ابن الحاجب". وما جاء به "ابن الحاجب "لا يختلف عمّا ذكره ا"بن جنّي "، الذي يقول: «الألف أشدُّ امتدادًا وأوسع مخرجًا، وهو الحرف الهاوي»[2] أمّا "ابن الطّحان"، فلم يذكر هذه الصّفة.

2-2-7- المهتوت:

وهي آخر الصّفات التي ذكرها "ابن الحاجب"، حيث يقول: «والمهْتُوت التّاء، لخِفائها»[3] ويُعلّل شارح شافيته سبب تسميته بالمهتوت، فيقول: «إنّما سُمي التّاء مهتوتًا لأنّ الهتّ الكلام على سرعةٍ ، فهو حرف خفيف لا يَصْعُب التّكلم به على سرعة»[4]. فالصّوت المهتوت يتميّز بالخفة.

ويختلف "ابن الحاجب" مع "الخليل"، الذي جعل هذه الصّفة لصوتي (الهمزة والهاء)[5]، فالهمزة عنده: «مهتوتة مضغوطة»[6].

وذكر "الخليل" مصطلح الهتّة، أثناء حديثه عن الهاء، فقال: «ولولا هتّة في الهاء»[7] وهذا يعني أنّه خصّ الهاء بهذه الصّفة.

---

[1] - سيبويه: (م . س)، ج4، ص 436.

[2] -ابن جنّي: (م . س)، ص 62.

[3] -المصدر نفسه: (م . س)، ج3، ص 258.

[4] الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 264.

[5] - عبد العزيز الصايغ: (م . س)، ص 175.

[6] - الخليل: (م . س)، ج1، ص 52.

[7] - المصدر نفسه: ج1، ص 57.

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" في أصوات هذه الصّفة، فقد جعلها لصوت واحد هو التّاء، أمّا "الخليل" فخصّ بها صوتي: الهمزة والهاء.

وخصّ "ابن جنّي" هذه الصّفة بصوت الهاء، فقال: «ومن الحروف المهتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضّعف والخفاء»[1].

فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع"ابن جني" في معنى هذه الصّفة، ويختلف معه في الصّوت المنسوب لها، حيث جعلها "ابن الحاجب" لصوت التّاء، أمّا "ابن جني" فجعلها صفة للهاء، ولم يَرِدْ ذكر هذه الصّفة عند "ابن الطّحان".

نلاحظ أن "ابن الحاجب" يختلف مع "الخليل" و "ابن جني"في أصوات هذه الصفة.

ممّا سبق نستنتج أنّه لا يوجد خِلاف كبير بين "ابن الحاجب" ومن سبقه من القدماء حول صفات الأصوات، حيث كانت نقاط الاتّفاق أكثر من نقاط الاختلاف.

3- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين

اهتم علماء الدّرس الصوتي الحديث بدراسة صفات الأصوات، معتمدين على ما توفر لهم من وسائل آلية وتكنولوجية، وهنا سنقوم بمقاربة ما جاء به "ابن الحاجب" حول صفات الأصوات مع ما توصل إليه المحدثون، وسنبدأ بعرض الصفات كما وردت عند ابن الحاجب:

3-1الصّفات المتضادّة:

3-1-1-الجهر وضدّه الهمس:

3-1-1-1- الجهر:

يختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في معنى الجهر، فهو عندهم: «اهتزاز الأوتار الصّوتية عند مرور الهواء أثناء النطق بالصوّت»[2] وقد عرّف "إبراهيم أنيس" الصوت

[1] -ابن جنّي: (م . س)، ص 64.

[2] - حازم علي كمال، (م . س)، ص 36.

المجهور بأنّه الصّوت الذي: «يهتز معه الوتران الصوتيان»[1]، فالمحدثين ربطوا الجهر باهتزاز الوترين الصوتيين، أمّا "ابن الحاجب" فربط الجهر بانحصار جري النّفس.

والأصوات المجهورة عند المحدثين هي: (الباء، الميم، الواو، الذّال، الظاء، الدّال، الضاد، الزاي، اللام، الراء، النون، الجيم، الياء، الغين، العين)[2]، فعددها خمسة عشر صوتًا، أمّا عند "ابن الحاجب" فهي تسعة عشر صوتًا، نُلاحظ أنّ يختلف مع المحدثين في ثلاثة أصوات هي: القاف، والطّاء والهمزة، وتعتبر الهمزة موضع خِلاف بين المحدثين أنفسهم فمنهم من عدّها مجهورة ومنهم من عدّها مهموسة، ومنهم من عدّها غير مهموسة وغير مجهورة.

وأرجع "إبراهيم أنيس" سبب إخراج صوتي: القاف والطاء من الأصوات المجهورة إلى التّطور التّاريخي الذي يعرض للأصوات، فقال كما أنّ كلاً من القاف والطّاء القديمتين قد أصبح مهموسًا في نطقها الحديث، بعد أن كانتا مجهورتين، وهذا نوع من التّطور التّاريخي الذي قد يعرض للأصوات العربية»[3] فهو يرى أنّ القاف والطّاء كانتا من الأصوات المجهورة، لكنّهما أصبحا من الأصوات المهموسة حديثًا بسبب التّطور التّاريخي للأصوات.

وقد عدّ "إبراهيم أنيس" الهمزة «لا هو بالمجهور ولا بالمهموس»[4]؛ ومن الذين وصفوا الهمزة بهذا الوصف: "كمال بشر"، و"أحمد مختار عمر". ومن الّذين وصفوها بالهمس "جان كانتينو"، الذي يقول: «ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطّبع»[5].

مما سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في مفهوم الجهر، فـ"ابن الحاجب" كغيره من القدماء لم يذكر الوترين الصوتيين حين عرّف الجهر، ولكنّه يتّفق معهم

---

1 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 21.

2 - حازم علي كمال، (م . س)، ص 36.

3 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 135.

4 - المرجع نفسه، ص 77.

5 - جان كانتينو، (م . س)، ص 123.

في مصطلح الجهر، وفي الأصوات المجهورة ماعدا: القاف، والطاء والهمزة «وهذا الاختلاف في تحديد الأصوات المجهورة نتيجة لاختلاف في مفهوم الجهر بين القدماء والمحدثين»[1].

3-1-1-2- الهمس:

الهمس عند "ابن الحاجب" بخلاف الهر، فهو ما ينحصر جري النّفس معه، وهو عند المحدثين أيضًا يُقابل الجهر، حيث يقول "إبراهيم أنيس": «وعكس الجهر في الاصطلاح الصّوتي هو الهمس، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يُسمع لهما رنين حين النّطق به»[2]، فقد ربط الهمس بعدم اهتزاز الوترين الصوتيين.

والأصوات المهموسة عند المحدثين هي: «الفاء، الثاء، التاء، الطاء، السين، الصاد، الشين، الكاف، الخاء، القاف، الحاء، الهمزة، الهاء»[3]، وهي مجملة في الكلمات الآتية: «أسكت قط فحثه شخص»[4]! وهي بذلك ثلاثة عشر صوتًا، وهي عند "ابن الحاجب" عشرة أصوات جمعها في عبارة «ستشحثك خصفه»[5]، فهمو يختلف معهم في أصوات: القاف، الطاء، والهمزة.

ومن المحدثين من أخرج الهمزة من سلسلة الأصوات المهموسة، فهي عند "إبراهيم أنيس" اثنا عشر صوتًا، حيث يقول: «الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه»[6]، فقد أسقط الهمزة ولم يجعلها من الأصوات المهموسة ولا من الأصوات المجهورة.

---

1 - عبد العزيز الصايغ، (م . س)، ص 98.

2 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 22.

3 - حازم علي كمال، (م . س)، ص 37.

4 - المرجع نفسه، ص 37.

5 - الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 257.

6 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 22.

ممّا سبق نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في معنى الهمس، فـ"ابن الحاجب" لم يذكر مصطلح الوترين الصّوتيين، ولكنّه يتّفق معهم في أنّ الهمس مقابل للجهر، ويختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في عدد الأصوات المهموسة، ولعلّ هذا الاختلاف يعود إلى ما اعتمده كل طرفٍ في دراسته من وسائل، فـ "ابن الحاجب" وغيره من القدماء اعتمدوا على الملاحظة الذّاتية، والمحدثين ساعدتهم في دراستهم الأجهزة والوسائل الآلية.

3-1-2-الشّدّة والرّخاوة وما بينهما:

3-1-2-1-الشّدّة:

عرّفها "ابن الحاجب" بقوله: «ما ينحصر جري صوته عند إسكانه»[1]، ويقابل مصطلح الشدّة عند "ابن الحاجب" مصطلح الانفجار عند المحدثين، حيث يقول "إبراهيم أنيس": «فهذا النّوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصّوت الشديد وما يُسميه المحدثون انفجاريًا "Plosive"»[2].

ويُعرِّفُ المحدثون الانفجار بأنّه: «انحباس الهواء انحباسًا كاملاً خلف أعضاء النطق، ثم تنفتح هذه الأعضاء فيندفع الهواء مُحدثًا نوعًا من الانفجار»[3] أي أنّ الهواء ينحبس عند نقطة معيّنة ثمّ ينطلق مُحدثًا صوتًا انفجاريًا.

و الأصوات الشديدة عند المحدثين، هي: «الباء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة»[4] فهي ثمانية أصوات، وهي عند "ابن الحاجب" أيضًا ثمانية، حيث جمعها في عبارة: «كَ قَطَبَتْ»[5].

---

1 - الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 257.

2 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 24.

3 - حازم علي كامل: (م . س)، ص 37.

4 - المرجع نفسه، ص 38.

5 - الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 258.

مما سبق نستنتج أن "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في مصطلح هذه الصفة، فقد سماها "ابن الحاجب" الشّديدة، أما المحدثون فأطلقوا عليها مصطلح الانفجارية، ويختلف معهم في معنى الشدة، فهي عند "ابن الحاجب" انحصار الصوت، وعند المحدثين انحباس الهواء، ومفهومهم للشدّة أكثر دقة من مفهوم "ابن الحاجب" لها، أما بالنسبة لعدد أصواتها فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين على أنّها ثمانية أصوات، لكنه لم يذكر صوت الضاد الذي ورد عند المحدثين، والمحدثون لم يذكروا صوت الجيم الذي ورد عند "ابن الحاجب"، فقد اعتبره من الأصوات الشديدة، أما الضاد التي ذكرها المحدثون فجعلها "ابن الحاجب" من الأصوات الرّخوة.

3-1-2-2 الرّخاوة:

وهي عند "ابن الحاجب" بخلاف الشّدة، ويُقابل مصطلح الشدة عند "ابن الحاجب" مصطلح الاحتكاكية عند المحدثين، حيث يقول إبراهيم أنيس: «... وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الرخو، وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية "Fricatives"»[1].

والرّخاوة أي الاحتكاك عند المحدثين هو: «احتكاك الهواء بأعضاء النّطق عند مروره بها، وهذا الاحتكاك ناتج عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين»[2].

وأطلق "كمال بشر" على هذه الصفة مصطلح الأصوات الاحتكاكية "Fricative" وهي عنده: الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، السين، الزاي، والظاء، الذال، الثاء والفاء[3]؛ فهي ثلاثة عشر صوتًا.

من خلال هذا التصنيف يتّضح أنّ "كمال بشر" يتّفق مع "ابن الحاجب" في عدد الأصوات الرّخوة، إلاّ أنّ العالمين يختلفان في صوتي: العين، والضاد، فـ "ابن الحاجب"

1 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 25.

2 - حازم علي كمال، (م . س)، ص 38.

3 - كمال بشر، (م . س)، ص 213.

اعتبر الضاد صوتاً رخواً، أمّا "كمال بشر" فصنّفه مع الأصوات الشديدة، وكذلك صوت العين الذي لم يذكره "ابن الحاجب" مع الأصوات الرخوة وجعله من الأصوات التي بين الشّدة والرّخاوة، صنّفه كمال بشر مع الأصوات الرّخوة.

أمّا "إبراهيم أنيس" فقد رتّب الأصوات الرّخوة حسب رخاوتها، على النحو الآتي: «السين، الزاي، الصاد، الشين، الذال، الثاء، الظاء، الفاء، الهاء، الحاء، الخاء، الغين»[1]، وهو بهذا التّصنيف لا يختلف مع "ابن الحاجب" إلاّ في صوت الضاد، الذي عدّه صوتاً شديداً، أمّا "ابن الحاجب" فاعتبره صوتاً رخواً.

ممّا سبق يمكن القول أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في معنى الرّخاوة، إلاّ أنّ مفهوم المحدثين كان أكثر دقةً ووضوحاً، ويتّفق الطرفان في أنّ صفة الرّخاوة ضدّ الشدّة.

وبالنسبة للأصوات الرخوة فـ "ابن الحجاب" يتّفق مع المحدثين في تصنيفها إلاّ في صوت الضاد الذي أخرجه المحدثون من سلسلة الأصوات الرّخوة واعتبروه من الأصوات الشديدة.

3-1-2-3- ما بين الشّدة والرّخاوة:

وهي عند "ابن الحاجب": «ما لا يتم له الانحصار ولا الجري»[2]، فهذه الصفة تتوسط صفتي الشدة والرّخاوة، وأصواتها عند "ابن الحاجب" هي: اللاّم، الميم، الياء، والراء، والواو، والعين، والنون، والألف، فهي ثمانية.

1 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 26.

2 - الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 258.

أمّا المحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أنّ الأصوات تُكَوِّنُ مجموعة خاصة لا هي بالشديدة ولا الرخوة، وسموها "Liquids"، أي الأصوات المائعة[1].

وهذه الصفة عند المحدثين هي «مرور الهواء في مجراه دون احتكاكٍ أو انحباسٍ من أي نوع»[2] ورغم اختلاف هذه العبارة عن عبارة "ابن الحاجب" إلاّ أنّ المعنى واحد.

وتحدّث "إبراهيم أنيس" عن هذه الصفة قائلاً: «قد يتّسع الفراغ مع بعض الأصوات اتّساعًا كبيرًا يسمح بمرور الهواء دون أنْ يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، ويُلاَحَظُ هذا مع اللاّم والنون والميم والراء، ولعلّ هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة، أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية»[3]، من خلال هذا القول يتّضح أنّ الأصوات المائعة عند "إبراهيم أنيس" هي أربعة فقط.

ممّا تقدّم نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في تسمية هذه الصفة، فهي عند "ابن الحاجب" (ما بين الشّدة والرّخاوة)، أمّا المحدثون فأطلقوا عليها مصطلح (المائعة)، وبالنسبة لأصوات هذه الصفة فإنّ "ابن الحاجب" يختلف مع المحدثين في عددها، فهي عنده ثمانية أصوات (اللاّم، الميم، الياء، الراء، الواو، العين، النون والألف)، وعند المحدثين هي أربعة فقط (اللام، النون، الميم الراء)، أي أنّهم أخرجوا الألف والعين والياء والواو، من الأصوات التي وردت عند "ابن الحاجب".

وقد تحدّث "كمال بشر" عن صوت العين، قائلاً: «العين في اللّغة العربية تُمَثِلُ مشكلة حقيقية لغير العرب، ومن النّادر أن يستطيع واحد منهم نُطقها بصورة صحيحة، والحق أنّ تكوين العين فيه غموض لم يتّضح لنا بعد وهي أقلّ الأصوات الاحتكاكية احتكاكًا»، ولعلّ هذا هو ما دعى علماء العربية إلى عدم ذكرهم الأصوات الرّخوة

1 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 26.

2 - حازم علي كمال، (م . س)، ص 39.

3 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 26.

(الاحتكاكية)، وعَدّها واحداً من تلك الأصوات التي سمُّوها بالمتوسطة»[1]. نُلاحظ أنّ "كمال بشر" اعتبر العين صوتاً احتكاكياً، وأرجع سبب اعتباره من الأصوات المتوسطة عند القدماء، هو كونه أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً، فنسبة رخاوته قليلة، أو هو يُقرِّبُه من الأصوات المتوسطة.

ويرى "إبراهيم أنيس" أنّه لا نستطيع أن نُرجِعَ صحة هذه الصفة (المائعة) "للعين" وذلك لقلة والتجارب الحديثة التي أُجريت على أصوات الحلق، بل نتركها لتجارب المستقبل لنُبرهن عليها[2].

أمّا حسام "سعيد النّعيمي" فيرى أنّ وصف القدماء للعين هو وصف صحيح، حيث يقول: «العين فإنّها وإن كانت احتكاكية بحسب النظر الحديث إلاّ أنّ وضع العلماء العرب إيّاها بين الشديدة والرّخوة وضع صحيح إذا حكمنا عليها وفق الضابط الذي ذكروه وذلك أنّه يمكن أن يجري الصّوت معها عند الوقف عليها، إلاّ أنّ ذلك فيه مشقة وكُلفة»[3].

فـ"حسام سعيد النّعيمي" يرى أنّ وصف القدماء للعين بأنّه صوت متوسط هو وصف صحيح لأنّهم يرون أنّ الصوت يجري معه عند الوقف.

ممّا تقدّم نستنتج أنّه لا يوجد خِلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول معنى هذه الصّفة، ويكمن الخلاف بين الطرفين في عدد أصواتها.

1 - كمال بشر: علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971، ص 156.

2 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 26.

3حسام سعيد النّعيمي: الدّراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنيّ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1980، ص 317.

3-1-3- الإطباق والانفتاح:

3-1-3-1- الإطباق:

وهو عند "ابن الحاجب": «ما ينطبق على مخرجه الحنك، وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظّاء»[1] وقد علّل "الرّضي" سبب هذه التسمية، فقال: «لأنّك ترفع لسانك إليه فيصير الحنك كالطبق على اللّسان فتكون للحروف التي تخرج بينهما مطبقاً عليها»[2].

وقد وردت هذه الصّفة عند المحدثين، ومنهم من أطلق عليها مصطلح التفخيم، من بينهم "أحمد مختار عمر"، الذي يُعرّف هذه الصفة بقوله: «والتّفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللّسان إلى أعلى قليلاً في اتّجاه الطبق اللّين وتحركه إلى للخلف قليلاً من اتّجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يُسميه بعضهم "الإطباق" "Velarization" بالنظر إلى الحركة العليا للّسان، ويُسميه بعضهم "التحليق" "pharygalization" بالنظر إلى الحركة الخلفية للّسان»[3].

وقسّم "أحمد مختار عمر" الأصوات المفخمة إلى ثلاثة أقسام:

«أ- أصوات كاملة التّفخيم، أو مفخمة من الدّرجة الأولى، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، واللاّم المفخمة.

ب- أصوات ذات تفخيم جزئي، أو مفخمة من الدرجة الثانية، وهي: الخاء والغين والقاف.

صوت يُفخم في مواقع ويُرقق في مواقع، وهو الرّاء»[4].

نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يختلف مع "أحمد مختار عمر" في عدد الأصوات المطبقة، فهي عند "ابن الحاجب" تُقابل ما سمّاه "أحمد مختار عمر" "أصوات كاملة التّفخيم"، ما عدا صوت اللاّم المفخمة التي لم يذكرها "ابن الحاجب" عند حديثه عن الإطباق، ولكنّه ذكرها في

1 -الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 258.

2 - المصدر نفسه، ج3، ص 262.

3 - أحمد مختار عمر:دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997، ص 326.

4 - المرجع نفسه، ص 325، 326.

موضع آخر أثناء حديثه عن مخارج الأصوات الفرعية، فقال: «ولام التفخيم»[1]، وشرح "الر ّضي" ذلك بقوله: «يعني بها اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء، إذا كانت هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة»[2]، فهذه اللام ترد مفخمة عندما تكون مجاورة لـ: الصاد أو الضاد أو الظاء.

و وضـّح "إبراهيم أنيس" الإطباق أثناء وصفه لنطق صوت الظاء، حيث قال: «فعند لذّطق بالظّاء يـَذْطبِقُ اللّسان على الحـَنَكِ الأعلى آخذًا شكلاً مقعر ًا»[3].

وأصوات الإطباق عنده، هي: «الطاء، الظّاء، الضاد، الصاد»[4]، وهذه الأصوات نفسها التي وردت عند "ابن الحاجب".

من خلال وصف "ابن الحاجب" ووصفلمحدثين لصفة الإطباق يظهر أن ّ وصف المحدثين أكثر دقة من وصف "ابن الحاجب"، حيث بيـّنوا أن ّ اللّسان يتقعـّر وسطه عند النُّطق بهذه الأصوات، أم ّا "ابن الحاجب" فاكتفى بذكر انطباق اللّسان على الحنك.

أم ّا بالنسبة لأصوات الإطباق فلا يوجد خلاف بين الطرفين حول نوعها و عددها.

3-1-3-2- الانفتاح:

وهذه الصفة عند "ابن الحاجب" ضدّ الإطباق، وعلل ّ "الر ّضي" سبب تسميتها بالمنفتحة، فقال: لأنّه ينفتح ما بين اللّسان والحنك هند الذّطق بها»[5]فهو ّ بخلاف الإطباق الذي ينطبق فيه اللّسان على الحنك.

1 - الرضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 255.

2 - المصدر نفسه، ج3، ص 255.

3 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 50.

4 - إبراهيم أنيس، (م . س)، ص 42.

5 الر ّضي الإستراباذي، (م . س)، ج3، ص 258.

ووردت هذه الصّفة عند المحدثين أيضًا، ولكنهم أطلقوا عليها مصطلح "الترقيق"، وهو عندهم عكس التفخيم، أي «عدم ارتفاع مؤخر اللّسان في اتجاه الطبق»[1].

نلاحظ أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في معنى هذه الصفة، فهي عند الطرفين ضدّ الإطباق (التفخيم)، ولا يختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في عدد أصواتها، فهي عنده كل الأصوات ما عدا الطبقة، وعند المحدثين أيضًا هي كل الأصوات ما عدا الأصوات المُطبقة.

3-1-4- الاستعلاء والانخفاض:

3-1-4-1- الاستعلاء:

عرّفه "ابن الحاجب" بقوله: «ما يرتفع اللّسان بها إلى الحنك وهي المطبقة، والخاء، والغين، والقاف»[2]، وعليه فالأصوات المُطبقة عنده هي ما يرتفع اللّسان عند النّطق بها إلى الحنك الأعلى.

ومن خلال قول "ابن الحاجب" نستنتج أنّ حروف الاستعلاء عنده هي: أصوات الإطباق الأربعة، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وأضاف لها: الخاء، والغين، والقاف، فهي سبعة أصوات.

وقد وردت هذه الصّفة عند المحدثين أيضًا، فالأصوات المستعلية عندهم هي: «تلك التي يرتفع فيها اللّسان نحو أقصى الحنك دون أنْ يتّخذ شكلاً مقعرًا، وهذه الأصوات هي الخاء، والغين، والقاف، بالإضافة إلى الأصوات المُطبقة»[3]، نُلاحظ أنّ هذا التّعريف لا يختلف عمّا ورد عند "ابن الحاجب"، إلاّ أنّ مفهوم المحدثين أكثر دقّة.

---

1 - حازم علي كمال، (م . س)، ص 42.

2 - الرضي الإستراباذي: (م . س)، ص258.

3 - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدّمة في علم أصوات العربية، الجريسي للكمبيوتر الطباعة، القاهرة، مصر، ط3، 2004م، ص 111، 112.

وقد علّ "تمام حسان" هذه الصّفة بقوله: «الاستعلاء ، وقد نسبه الأقدمون إلى الأصوات المُطبقة، وإلى الأصوات الطبقية على السواء، والطبقيات من أصوات الاستعلاء التي اعترف بها العرب،أي التي يتم نطقها في الطبق هي: أصوات الخاء، والغين، والقاف مع توسع في مدلول الطبق، في حالة القاف حتى يشمل اللّهاة باعتبارها قصوى أجزائه»[1].

من خلال هذا القول يتّضح أنّ الأصوات الثلاثة: الخاء، والغين، والقاف التي أضافها "ابن الحاجب" إلى أصوات الإطباق سمّاها تمام حسّان بالطبقيات، واعتبرها وهّ الآخر من أصوات الاستعلاء.

ممّا سبق يتّضح أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول معنى الاستعلاء، ولا فرق بين المعنيين إلاّ في وضع اللّسان أثناء النّطق بهذه الأصوات، حيث اكتفى "ابن الحاجب" بذكر ارتفاع اللّسان إلى الحنك، أمّا المحدثون فحددوه بارتفاع أقصى اللّسان إلى أقصى الحنك. فمفهوم المحدثين كان أكثر دقّةً والسبب في ذلك هو الوسائل التي اعتمدوها في دراستهم.

ومن حيث أصوات هذه الصفة فلا خلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين في نوعها وعددها، فقد ذكرها المحدثون كما وردت عند "ابن الحاجب"، حيث أضافوا الخاء، والغين، والقاف، إلى أصوات الإطباق الأربعة، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وبهذا يكون عدد أصوات الاستعلاء سبعة عند الطرفين.

3-1-4-2- الانخفاض:

وهذه الصّفة عند "ابن الحاجب" ضدّ الاستعلاء، حيث يقول: «والمنخفضة بخلافها»[2] وفسّر "الرّضي" ذلك بقوله: «لم ينخفض معه اللّسان، ولا يرتفع وهي كلّ ما عدا المستعلية»[3] فالانخفاض إذن ضدّ الاستعلاء الذي يرتفع اللّسان مع أصواته.

1 - تمام حسان: مناهج لبحث في اللّغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، (د.ط)، 1955م، ص 93.

2 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

3 - المصدر نفسه: ج3، ص 262.

وأطلق المحدثون على هذه الصفة مصطلح الاستفال، وعر ّفوا الأصوات المستفلة بأن ّها: «التي لا يرتفع معها اللّسان، وتشمل كل ما عدا الأصوات المستعلية»[1]، من خلال هذا التّعريف يتّضح أن ّ المحدثين أيض ًا جعلوا الانخفاض ضد ّ الاستعلاء، فكِلا الطّرفين جعل تقسيم الأصوات إلى مستعلية ومنخفضة مبني على وضع اللّسان عند النّطق بالصّوت، حيث يرتفع مع الأصوات المستعلية وينخفض أي لا يرتفع مع الأصوات المنخفضة (المستفلة).

أم ّا بالنسبة لأصوات هذه الصّفة فهي عند "ابن الحاجب" كل الأصوات ماعدا المستعلية، وعند المحدثين أيض ًا هي كل الأصوات ماعدا المستعلية.

مم ّا سبق نستنتج أن ّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول معنى الانخفاض (الاستفال)، وحول الأصوات التي تندرج ضمن هذه الصفة.

3-1-5 الذّلاقة والإصمات:

3-1-5-1- الذّلاقة:

يقول "ابن الحاجب" عن هذه الصّفة: «هي مالا ينفكّ رباعي، أو خماسي، عن شيء منها لسهولتها، ويجمعها: مرْ بنَفَلِ »[2] فالأصوات المذلقة عنده ستّة، والذّلاقة هي: الفصاحة والخفة في الكلام[3].

وقد ذكر "إبراهيم أنيس" مصطلح الذّلاقة أثناء حديثه عن اللاّم، والراء، والنون، حيث يقول: «اللاّم، الراء، النون لقد سمى بعض القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الذلقية، ولن أحاول هنا التّعرض لسر هذه التسمية القديمة، وإ ّنما أبغي الانتفاع بها فقط، ولاشكّ أن ّ المؤلفين القدماء أحسُّوا بالعلاقة الصوتية بين هذه الأصوات فجمعوها تحت اسم واحد أيًّا كان هذا الاسم، وكذلك المحدثون من علماء الأصوات اللّغوية يرون وجه شبه كبير بين هذه

1 - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: (م . س)، ص 112.

2 الر ّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

3 الر ّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 262.

الأصوات الثلاثة»[1] من خلال هذا القول يتّضح أنّ "إبراهيم أنيس" لم يتعرض لمعنى الذّلاقة، ولكنّه أنّ سبب جمع القدماء بين اللام، والرّاء، والنون، هوّ وجود علاقة صوتية بين هذه الأصوات وهذا ما يراه المحدثون أيضًا كما نرى أنّ "إبراهيم أنيس" لم يذكر: الميم، والباء، والفاء التي اعتبرها "ابن الحاجب" من أصوات الذّلاقة، ولم يُدْرِجْ "إبراهيم أنيس" هذه الصّفة ضمن صفات الأصوات عنده.

ويقلّ استعمال المحدثين لهذا المصطلح (الذّلاقة) كثيرًا وهو أكثر استعمالاً في كتب التّجويد قديمًا وحديثًا[2].

3-1-5-2-الإصْمات:

وهذه الصفة عند "ابن الحاجب" ضدّ الذّلاقة، ويُعرّفها بقوله: «والمصمتة بخلافها لأنّه صمت عنها في بناء رباعي أو خماسي منها»[3] وسُمّيت بالمصمتة لأنّها تتّسم بالثقل على اللّسان مقارنة بأحرف الذّلاقة التي تتميّز بالخفة والسهولة، والحروف المصمتة هي كل الحروف باستثناء أحرف الذّلاقة.

ولم يتعرض المحدثون لمعنى هذه الصفة، واكتفوا بما قاله القدماء، حيث يقول "جان كانتنو" ويُقسِّم النّحاة العرب الحروف إلى مذلقة ومصمتة»[4].

و قد أهمل الكثير من العلماء المحدثين من دارسي الأصوات العربية الحديث عن هاتين الصّفتين، لأنّهما ليس لهما دلالة صوتية محددة[5].

1 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص 54.

2 - عبد العزيز الصايغ: (م . س)، ص 204.

3 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

4 - جان كانتنو: (م . س)، ص 37.

5 -إبراهيم عبّود السامرائي: (م . س)، ص 159.

3-2-الصفات التي لا ضدّ لها:

3-2-1- القلقلة:

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصفة بقوله: «ما ينضم إلى الشّدة فيها ضغط في الوقف»[1]وحروفها خمسة هي: القاف، الجيم، الدّال، والطاء، والباء، ويجمعها "قَدْ طُبِجَ"»[2].

وقد استخدم المحدثون أيضًا مصطلح القلقلة، وعرّفها "جان كانتنو" بقوله: «حروف القلقلة وهي الحروف التي لها صوت شديدوقلع لأنّها جمعت بين الجهر والشدة أي أنّها تتمثل في خمسة أحرف شديدة ومجهورة، هي: القاف، الجيم، الطاء، والدال والياء، وإذا كانت هذه الحروف آخرة في الكلمة ووقفت عليها كانت القلقلة شديدة جدًا وسُميّتْ قلقلة كبرى، وإذا كانت وسطًا سُميّت القلقلة بخلاف ذلك أي قلقلة صغرى»[3]فهو يرى أنّ حروف القلقلة تجمع بين الجهر والشّدة، فـ"ابن الحاجب" يتّفق معه في معنى القلقلة، إلاّ أنّ "ابن الحاجب" لم يذكر الجهر حين عرّف القلقلة، ولم يُقسّمها إلى قلقلة كبرى وأخرى صغرى، ولا يوجد خلاف بينهما حول أصوات هذه الصّفة.

وتحدث "إبراهيم أنيس" عن القلقلة، قائلاً: «..وهذه الظاهرة التي سمّاها القدماء بالقلقلة، قلقلة الباء المُشكلة بالسكون ليست إلاّ إطالة لها مع إضافة صوت لينٍ قصيرٍ حدًّا يشبه الكسرة، وأصوات القلقلة كما رواها القدماء هي: القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدّال»[4]، لكنّه يرىأنّ القاف والطاء اللتان وصفهما القدماء بالقلقلة، ليستا القاف والطاء المعروفتين في هذا العصر، حيث يقول: «والقاف والطاء اللتان رمى القدماء إلى قلقلتها ليستا القاف

1 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

2 - المصدر نفسه: ج3، ص 258.

3 - جان كانتنو: (م . س)، ص 37، 38.

4 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص83.

والطاء اللتين نسمعهما الآن في قراءة المقرئين في هذا العصر، وإنّما هما القاف والطاء كما كان يُنطق بهما مجهورتين»[1].

وقال "تمام حسان"، وهو يتحدّث عن القلقلة: «حروف القلقلة هي: الباء، والدّال، والطاء، والقاف، والجيم»[2].

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" يتّفق مع المحدثين في تفسير هذه الظاهرة، وفي تحديد أصواتها.

3-2-2- الصفير:

ذكر "ابن الحاجب" هذه الصفة، وعرّفها بقوله: «حروف الصفير ما يُصْفَرُ بها، وهي: الصاد، والزّاي، والسين»[3]؛ فالصّفير عنده صفة لثلاثة أصوات.

ووردت هذه الصفة عند المحدثين أيضًا، حيث يقول "جان كانتنو": «حروف الصفير وهي الحروف الصفرية الثلاثة أي السين، الزاي، والصاد»[4]. وقال: «وقسمّاها العرب حروف الصفير بسبب ذلك الصوت الخاص بها»[5]، حيث أرجح سبب تسمية هذه الصفة إلى الصوت الخاص بها: وهذا لا يختلف عمّا ذكره "ابن الحاجب".

أمّا "إبراهيم أنيس" ففضّل تسمية أصوات هذه الصفة بالأسلية، حيث يقول: «السين، الزاي، الصاد إننا نُؤْثِرُ تسمية هذه الأصوات بالأصوات الأسلية، رغم أنّ معظم كتب القراءات تسميها تسمية أخرى أكثر شهرة، ولكنّها أقل دقةً وهي (أصوات الصّفير)، وذلك لأنّ

1 - إبراهيم أنيس: (م . س) ، ص83.

2 - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، (د ت)، ص 181.

3 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

4 - جان كانتنو: (م . س)، ص 38.

5 - جان كانتنو: (م . س)، ص 72.

مجرى هذه الأصوات يضيق جدًّا عند مخرجها فتُحْدثُ عند النّطق بها صفيرًا عاليًا لا يشركها في نسبة علو هذا الصّفير غيرها من الأصوات»[1].

فـ"ابن الحاجب" يختلف مع "إبراهيم أنيس" في تسمية هذه الصّفة فقط، حيث أطلق عليها "ابن الحاجب" مصطلح الصفير، أمّا "إبراهيم أنيس" فسمّاها الأسلية، ويرى "إبراهيم أنيس" أنّ الصفير لا يقتصر على هذه الأصوات الثلاثة، حيث يقول: «ولكنّ المحدثين من علماء الأصوات يَجْمَعُونَ كُلّ الأصوات التي تحدث في نطقها ذلك الحفيف أو الصّفير عاليًا كان أو منخفضًا في صعيدٍ واحد، فالأصوات التي يُسمع لها صفير واضحٌ في رأي المحدثين هي: ث، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ف، على أنّ هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها، وأعلاها صفيرًا هي السين والزاي والصاد، مما يمكن أنْ يُبرر تسميتها في كُتب القدماء بأصوات الصفير»[2]، نُلاحظ أنّ "إبراهيم أنيس" وغيره من المحدثين أضافوا أصواتًا أخرى إلى الأصوات الثلاثة التي ذكرها "ابن الحاجب"، ويرى "إبراهيم أنيس" أنّ هذه الأصوات تتفاوت في نسبة صفيرها، وأكثرُها علوًا من حيث الصفير هي: السين، والزاي، والصاد.

ممّا سبق نستنتج أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في معنى الصفير، إلاّ أنّ هناك خلافًا حول أصوات هذه الصفة، فمن المحدثين من أضاف أصواتًا أخرى إلى تلك التي ذكرها "ابن الحاجب"، ولكنّ "إبراهيم أنيس" بيّن أنّ الصاد، والزاي، والسين، أكثر الأصوات عُلوًّا من حيث الصفير، وهذا يُبرّر سبب اكتفاء "ابن الحاجب" بنسبة هذه الصفة على هذه الأصوات الثّلاثة.

1 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص 66.

2 - المرجع نفسه، ص 66، 67.

3-2-3- اللين:

ذكر "ابن الحاجب" هذه الصّفة، فقال: «واللينة، حروف اللين»[1]، وحروف اللّين عنده هي: الألف والواو والياء وهذه الصّفة تتميّز أصواتها بالسهولة عند النّطق بها.

لقد كان من نتاج تحليل المحدثين للأصوات اللّغوية أن قسّموها إلى قسمين رئيسيين، سمُّوا الأوّل منهما "Consonant" والثاني "Vowels" وسمُّوا القسم الأول بالأصوات الساكنة والثاني بأصوات اللين.

وأساس هذا التقسيم عندهم هو الطبيعة الصّوتية لكلّ من القسمين[2]، والصفة التي تجمع بين أصوات اللين في نظر" إبراهيم أنيس" هي أنّه: «عند النّطق بها يَنْدفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترض فتُضيِّقُ مجراه كما يحدث مع الأصوات الرّخوة، أو تحبس النَّفَس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصّفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع»[3] ويتّضح من خلال هذا القول أنّه عند النّطق بأصوات اللين يمرّ الهواء دون أن يعترضه عارض ولذلك يكون النّطق بهذه الأصوات سهلاً.

وعرّف "عبد القادر عبد الجليل" اللين بقوله: «صفة تجمع بين السهولة واليُسر في التّحقيق الصوتي، لأنّ مخرجها يتّسع لهواء الصوت أشدّ من اتّساع غيرهما من الأصوات، حيث يخرج الصّوت حرًّا طليقًا دون أن تعترضه حوائل»[4].

---

1 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

2 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص 27.

3 -المرجع نفسه، ص 27.

4 - عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللّغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998م، ص 280.

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في معنى صفة اللّين، ويتّضح ذلك من خلال قول "الرّضي" الذي يشرح فيه معنى صفة اللّين التي وردت عند "ابن الحاجب": «وكذلك الواو والياء والألف لا يجري الصوت معها كثيراً، لكن لما كانت مخارجها تتسع لهوا الصوت أشد من اتّساع غيرها من المجهورة كان الصّوت معها يكثر فيجري منه الشيء»[1].

وقد جعل بعض المحدثين مصطلح (المَدْ) مرادفاً لمصطلح (اللّين)، حيث يقول جان كانتنو: «حروف اللّين: وهي الواو والياء والألف وتُسمى أحياناً حروف المد»[2].

ويبدو أنّ هناك خلافاً بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول طبيعة هذه الأصوات، فالألف ،والواو، والياء ،عند "ابن الحاجب" هي أصوات مستقلة، بينما نجد الدّرس الصوتي الحديث قد صنّف الواو والياء في مثل: كتبوا "Katabou"، وكتابي "Kitabi" فإنهما تُعدّان حركتين صرفيتين: "Pure vowels"، هما الضّمة الطويلة /u u/ والكسرة الطويلة /i i/[3]. كذلك الألف عدّها فتحة طويلة /a a/ في مثل: قال "qaala".

وعرض لهذه الظاهرة "كمال بشر"، بقوله: «إنّ وضع ألف المد مع الياء والواو له ما يسوغه، وهو كونها جميعاً تشترك في خاصتي المد والعلة، كما يقولون، وهذا التفسير محتمل ولا شك، وبخاصة فيما يتعلق برواية صاحب اللسان الذي كان يعيش في وقت متأخر نسبيًّا، حيث كان الألف يغلب إطلاقه على ألف المدْ دون الهمزة»[4] وهو يرى أنّ سبب جمع القدماء بين الألف والواو والياء هو اشتراك هذه الأصوات في خاصية المد والعلة.

---

1 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ص 261.

2 - جان كانتنو: (م.س)، ص 38.

3 -محمد جواد النوري: علم أصوات العربية، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، (د ط)، 1997م، ص 198.

4 - كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 73.

ويقول في موضع آخر: «أما في الدرس الصوتي الحديث فألف المد تُسمى حركة، ونعني بها الفتحة الطويلة التي تصور في الكتابة الصوتية "Transcription Phonietic" تصويرا عاما هكذا (: a) أو (a a) على أساس تكرار الرمز يعني طول الحركة، كما في نحو قال: "qaal" بالفتحة الطويلة وتُساوي (= ألف المد) في مقابل نحو كتب "Kataba" بالفتحة القصيرة»[1].

مما سبق نستنتج أن الألف، والواو، والياء التي اعتبرها ابن "الحاجب" أصوات لين، أصبحت تُمثل: الصوائت الطويلة، أو الحركات الطويلة في الدرس الصوتي الحديث، أما بالنسبة لكيفية نُطق هذه الأصوات فـ"ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في وصفها، فهي عند الطرفين الأصوات التي تُنطق بسهولة دون أن يعترض طريقها عارض أو حائلٌ .

3-2-4- الانحراف:

جعل "ابن الحاجب" هذه الصفة لصوت واحد، هو اللاّم، فقال: «والمنحرف اللاّم، لأن اللسان ينحرف به»[2].

أما المحدثون فقد استخدم بعضهم مصطلح الجانبي مقابل الانحراف، منهم "أحمد مختار عمر"، الذي يقول: «الأصوات الجانبية "Laterals" مثل صوت اللاّم، ويتم إنتاجها عن طريق عائق من نوع الغلق التام في وسط تجويف الفم: ويوجد مجرى جانبي لتيار الهواء حول أحد جانبي العائق "Unilateral" أو حول جانبيه "Bilateral" والفرق بين الصوتين ضئيل»[3]، فهو يرى أن هذا الصوت يُنتج عن طريق عائق، ووجود مجرى جانبي لتيار الهواء.

وتحدث "جان كانتنو" عن معنى هذه الصفة، فقال: «خاصية اللاّم لأن اللّسان ينحرف عند النّطق بهذا الحرف ويجري الصوت من جانبي اللّسان وذاك ما نُعبِّر عنه نحن

1 - المرجع نفسه، ص 84.

2 الرضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

3 - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م، ص 120.

بعبارة "Latérale" (لاتيرال أي جانبي)»[1] وضّح أنّ مصطلح الانحراف يُقابل مصطلح الجانبي، وتعريف "جان كانتنو" للانحراف لا يختلف عن تعريف "ابن الحاجب".

ممّا سبق نُلاحظ أنّه لا يوجد خلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين حول صفة الانحراف، وكذلك في الصّوت المنسوب لهذه الصّفة وهو "اللاّم".

3-2-5- التّكرار:

عرّف "ابن الحاجب" هذه الصّفة، بقوله: «والمكرر الراء لتعثر اللّسان به»[2]، فقد جعلها صفة لصوت واحد هو الرّاء.

وقد وردت هذه الصّفة عند المحدثين، حيث تحدّث عنها "إبراهيم أنيس" قائلاً: «والرّاء صوت مكرر، لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النّطق بها كأنّما يطرق طرف اللّسان حافّة الحنك طرقًا ليّنًا يسيرًا مرتين أو ثلاثًا لتتكوّن الرّاء العربية»[3].

فـ "ابن الحاجب" يتّفق مع "إبراهيم أنيس" في أنّ التّكرار صفة لصوتٍ واحدٍ هو "الرّاء"، ومفهوم "إبراهيم أنيس" لهذه الصّفة أكثر دقّةً، حيث يقول في موضعٍ آخر: «والصّفة المميّزة للرّاء هي تكرر طرق اللّسان للحنكِ عند النّطق بها»[4].

وذكر "جان كانتنو" هذه الصّفة، قائلاً: «التّكرير: وهو خاصية الرّاء إذْ أنّه يقع فعلاً "تكرير" النّطق، وذلك لأنّ النّطق بالرّاء يتمثّل في عدّة فزاتٍ وارتعاشاتٍ في طرف اللّسان»[5]، العالم أيضًا جعل هذه الصّفة خاصّة بصوت "الرّاء".

1 - جان كانتنو: (م.س)، ص 38.
2 - الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.
3 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص 57، 58.
4 - إبراهيم أنيس: (م . س)، ص 58.
5 - جان كانتنو: (م . س)، ص 38.

نُلاحظ أنّ "ابن الحاجب" لا يختلف مع المحدثين في معنى التّكرار، حيث علّل "ابن الحاجب" وصفه للرّاء بأنّه مكرر، بسبب تعثر طرف اللّسان النّطق به، والمحدثين أيضًا أرجعوا هذا التكرار للاهتزازات التي يُحدِثها طرف اللّسان عند النّطق بصوت الرّاء.

3-2-6- الهاوي:

خصّ "ابن الحاجب" هذه الصّفة بصوت الألف، حيث قال: «والهاوي: الألف لاتّساع هواء الصّوت به»[1].

أمّا بالنسبة للمحدثين من دارسي الأصوات العربية فقد أهمل أغلبهم ذكره هذه الصّفة[2].

ومن الّذين ورد ذكر هذه الصّفة عندهم، "جان كانتنو"، الذي يقول: «الهاوي: أي الذي فيه هواء وهو نعت ينعت به الألف الجرسي، أي الألف الذي يحدث صوتًا، للمقابلة بينه وبين الألف إذا كان عماد الهمزة»[3].

هنا وضّح "كانتنو" الألف التي تُوصف بأنّها هاوية، وسمّاها (الألف الجرسي)، أمّا "ابن الحاجب" فذكر الألف فقط، وبالنسبة لمعنى هذه الصّفة فالعالمان لا يختلفان حوله.

3-2-7- المهتوت:

جعل "ابن الحاجب" هذه الصّفة لصوت التّاء، فقال: «والمهتوت التّاء لخفائها»[4]، ووضح "الرّضي" ذلك بقوله: «سمّي التاء مهتوتًا، لأنّ الهت سرد الكلام على سرعة، فهو حرف خفيف، لا يصعب التّكلم به»[5]، فهذا الصّوت يتميّز بالضّعف والخفاء والخفة.

---

1 الرّضي الاستراباذي: (م . س)، ج3، ص 258.

2إبراهيم عبّود السّامرائي: (م . س)، ص 197.

3 - جان كانتنو: (م . س)، ص 38.

4 الرّضي الإستراباذي: (م . س)، ج3، ص 58.

5 - المصدر نفسه، ج3، ص 264.

أمّا المحدثون من دارسي الأصوات العربية، فقد أهمل أغلبهم ذكر هذه الصّفة، ومن ذكرها منهم نقل ما قاله القدماء دون أن يُوضّحه[1].

فـ "جان كانتنو" ذكر هذه الصّفة، قائلاً: «المهتوت ومعناه المحصور أو المقول بسرعة وغزارة في الكلام»[2]، ثم أورد آراء القدماء حول هذه الصّفة.

ممّا تقدّم يمكن القول أنّ "ابن الحاجب" استطاع التوصل إلى معرفة صفات الأصوات وقسّمها تقسيماً لا يختلف عمّا ورد في الدّرس الصوتي الحديث.

ويكمن الاختلاف بين "ابن الحاجب" والمحدثين في تسمية بعض الصّفات كذلك وفي صفات بعض الأصوات، كما أنّ مصطلحات "ابن الحاجب" تميّزت بالدّقة والإيجاز أمّا في الدّرس الصّوتي الحديث فقد اكتسبت المفاهيم أكثر دقّة ويرجع ذلك للتّقدم العلمي وتوفر الأجهزة العلمية التي مكنتهم من التّعرف على الوترين الصّوتيين ودورهما في إنتاج الأصوات، حيث وظّفوا هذه الأجهزة الصّوتية المتطورة لتحليل الأصوات وتصنيفها لهذا جاءت تصنيفاتهم أكثر دقةً ووضوحاً ممّا جاء به "ابن الحاجب" وغيره من علمائنا القدامى.

1 إبراهيم عبّود السّامرائي: (م . س)، ص 204.

2 - جان كانتنو: (م . س)، ص 38.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدّراسة، لابدّ من استخلاص جملة من النتائج الهامة التي أسفر عنها البحث، وأبرز هذه النتائج ما يلي:

- اتفق "ابن الحاجب" مع القدماء في عدد الحروف العربية، فهي عندهم تسعة وعشرون حرفًا، ولكنّه اختلف مع المحدثين الذين اعتبروها أربعة وثلاثين صوتًا، مقسّمة إلى صوامت وصوائت.

رتّب "ابن الحاجب" الأصوات ضمن المخارج ترتيبًا تصاعديًا، واتّفق في ذلك مع القدماء، واختلف مع المحدثين الذين رتّبوها ترتيبًا تنازليًّا.

وزّع "ابن الحاجب" حروف العربية على خمسة عشر مخرجًا، واتّفق في ذلك مع "ابن الطّحان"، واختلف مع "الخليل"، "وسيبويه"، "وابن جنّي"، واختلف مع المحدثين أيضًا الذين اعتبروها عشرة مخارج، ومنهم من عدّها تسعة.

-الاختلاف في بعض المخارج بين "ابن الحاجب" والقدماء وأيضًا بين "ابن الحاجب" والمحدثين يعود إلى تداخل وقرب الأصوات من بعضها البعض في المخارج.

- لم يذكر "ابن الحاجب" مصطلح الوترين الصوتيين كغيره من القدماء،على عكس المحدثين الذين توصلوا إلى معرفتها وساعدتهم في ذلك الوسائل العلمية الحديثة.

-قسّم "ابن الحاجب" صفات الأصوات على أساس التقابل، فهي عنده صفات ثنائية وصفات أحادية، ويلتقي في ذلك مع تقسيم المحدثين.

ميّز "ابن الحاجب" الجهر والهمس بجريان النفس وعدمه، ويتّفق في ذلك مع "سيبويه" و"ابن جنّي" و"ابن الطحان"، أمّا المحدثون فميّزوا الجهر والهمس باهتزاز الوترين الصوتيين.

- اختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في صفات بعض الأصوات.

-اختلف "ابن الحاجب" مع المحدثين في مصطلحات بعض الصفات، كمصطلح الشدّة عند ابن "الحاجب" الذي يُقابله مصطلح الاحتكاكية عند المحدثين.

- كانت نقاط الاتفاق بين ابن الحاجب والقدماء أكثر من نقاط الاختلاف.

- تأثر "ابنالحاجب" بفكر من سبقه من العلماء، وخاصة "سيبويه" الذي اتّضح أنّه نهج نهجه.

-استطاع ابن "الحاجب" التّوصل إلى معرفة مخارج الأصوات وصفاتها، ووصفها بكل دقّة، ويلتقي في كثير من النقاط مع المحدثين، على الرغم من عدم توفر الوسائل العلمية والتكنولوجية التي تتوفر لدى عالم الأصوات الحديث، وهذا يدل على الإبداع الكبير الذي قام به هذا العالم.

وقد كانت هذه أهم نتائج البحث.

وفي الأخير لا ننسى الحمد والشكر لله عزّ وجل أوّلاً والشكر والامتنان للأستاذ المشرف ثانيًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر.

1-ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، ومحمد بن محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

2- ابن الحاجب وآخرون: مجموعة الشّافية في علمي التصريف والخط، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2.

3- ابن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، تح: فخر صالح سليمان قرارة، دار عمان، الأردن، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

4- ابن الطحان: مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

5- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1982م.

6- ابن خالكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج3.

7- ابن فرحون المالكي: الديباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، بيروت، 2011، ج2.

8- ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، السعودية، ط1، 1998م، ج17.

9- الأزهري: تهذيب اللّغة، تح: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، (د.ط)، (د.ت)، 1964م، ج1.

10- الرضي الإستراباذي: شرح الشافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن،و محمد الزّفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ج3.

11-السبكي: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

12-السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1989م، ج.2
13- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، ط2، 1982م، ج.4
14- مكي بن أبي طالب: الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمار، الأردن، ط3، 1996م.

ثانيًا: المراجع.

1- الكتب العربية:

15- إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ط)، (د.ت).
16-إبراهيم عبّود السامرائي: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار الأردن، ط1، 2011م.
17- أحمد محمد قدور: أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2003.
18- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م.
19- تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994م.
20-تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، مبطعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت).
21- تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د ط)، 1955.
22- حازم كمال: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1999م.
23- حسام سعيد النعيمي: أصوات العربية بين التحول والثبات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، (د.ط)، (د.ت).
24-حسام سعيد النعيمي: الدّراسات اللّهجية والصوتية عند ابن جنيّ ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1980م.
25-خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات العامّة، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م.

26- رمضان عبد الله: أصوات اللّغة بين الفصحى واللّهجات، مكتبة لسان المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005م.
27-شوقي ضيف: المدارس النّحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).
28عبد العزيز الصّايغ: المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، 1998م.
29- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم أصوات العربية، الجريسي للكمبيوتر الطباعة، التصوير، القاهرة، ط3، 2004م.
30- عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللّغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998م.
31-غانم قدّوري الحمد: الدّراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 2007م.
32- غانم قدّوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان، الأردن، ط1، 2004م.
33- كمال بشر: دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (دط)، (د ت).
34- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
35- كمال بشر: علم اللّغة العام (الأصوات)، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971.
36-محمد جواد الذّوري: علم أصوات العربية، مطبوعات جامعة القدس المفتوحة، عمان، (د.ط)، 1997م.

2- الكتب المترجمة:

37- برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التروّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 2003.
38- جان كانتنو: دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (دط)، 1996م.

3- المعاجم:

39-الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم عبّود السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج.4
40- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
41- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج.14

4- الرسائل الجامعية:

42-حسن عبد الغني محمد جواد الأسدي: الدّرس الصوتي عند رضي الدين الإستراباذي، هادي نهر، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 1995م.
43- الدين عاصم مصطفيتش: الحروف العربية بين القدماء والمحدثين، علي إبراهيم محمد محمد، جامعة الأزهر، كلية اللّغة العربية، القاهرة، 2011م.

5- المجلات:

44- عبد السميع خميس العرابيد: مخرج الحرف بين السلف و الخلف، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدّراسات الشرعية)، العدد الثاني، مجلد 13، يوليو 2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضــوع الصفحة

مقدمة .....أ-ج

مدخل:ابن الحاجب، حياته وكتابه الشّافية

أولاً: ابن الحاجب (570هـ - 646هـ) – (1175-1249م) 7-5

ثانياً: شيوخـه 8-7

ثالثاً: تلامذته 9-8

رابعاً: أعماله ومصنفاته 13-9

خامساً: شافية ابن الحاجب 17-13

الفصل الأول: مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين

تمهيد 19

1- تعريف المخرج 21-20

1-1- لغةً 20

1-2-اصطلاحاً..... 21

2- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء 42-22

2-1- الخلاف بين ابن الحاجب في عدد المخارج .....

24-22

2-2- مقارنة بين ابن الحاجب والقدماء حول مخارج الأصوات 25-

42

2-2-1- مخرج الحلق 25-27

2-2-2- مخرج اللّسان 27-38

2-2-3- مخرج الشفتين 38-41

2-2-4- مخرج الخياشم 41-42

3- مخارج الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين 42

3-1- الخلاف بين ابن الحاجب والمحدثين حول عدد المخارج 43-44

3-2- مقارنة بين ابن الحاجب والمحدثين حول مخارج الأصوات ... 44-53

3-2-1- مخرج الحلق 44-46

3-2-1- مخرج اللّسان 46-51

3-2-1- مخرج الشفتين 51-53

الفصل الثاني: صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء والمحدثين

تمهيد 55

1- تعريف الصفة 56-57

1-1-لغةً 56

1-2-اصطلاحًا..... 56

2- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والقدماء 57-84

2-1- الصفات المتضادة 75-58
2-1-1- الجهر وضده الهمس..... 62-58
2-1-2الشّدة والر ّخاوة وما بينهما 67-62
2-1-3- الإطباق وضده الانفتاح 70-67
2-1-4- الاستعلاء وضده والانخفاض 73-70
2-1-5- الذّلاقة والإصمات 75-73
2-2- الصفاتالتي لا ضدّ لها 76
2-2-1- القلقلة 77-76
2-2-2- الصفير 78-77
2-2-3- اللين 79-78
2-2-4- الانحراف 81-79
2-2-5- التكرار (التكرير) 82-81
2-2-6- الهاوي 83-82
2-2-7- المهتوت 84-83
3- صفات الأصوات بين ابن الحاجب والمحدثين 85
3-1- الصفات المتضادة 98-85
3-1-1- الجهر وضده الهمس..... 87-85

3-1-2الشّدة والرّخاوة وما بينهما 88-91

3-1-3- الإطباق وضده الانفتاح 92-95

3-1-4- الاستعلاء وضده والانخفاض 95-97

3-1-5- الذّلاقة والإصمات 97-98

3-2-الصفات التي لا ضدّ ها لها 99

3-2-1- القلقلة 99-100

3-2-2- الصفير 100-101

3-2-3- اللين 102-104

3-2-4- الانحراف 104-105

3-2-5- التكرار (التكرير) 105-106

3-2-6- الهاوي 106-107

3-2-7- المهتوت 107

خاتمـة 110-111

قائمة المصادر والمراجع 113-116

فهرس الموضوعات

ملخص الدّراسة

ملخص:

يُعدُّ "ابن الحاجبمن العلماء الذي قدّموا الكثير لهذه اللّغة، بفضل مجهوداته القيّمة، حيث كانت له آثار متنوعة من بينها كتابه "الشافية".

ولغرض إبراز قيمة هذا المصدر اللّغوي، في الدّراسات الصوتية ونفْضْ الغبار عنه، على الأقل في مبحثين هامّين (مخارج الأصوات وصفاتها)، اخترنا أن تعتمد دراستنا على من سبقوه في المباحث الصوتية، كـ"الخليل"، و"سيبويه،"ابن" جنيّ "، و"ابن الطحان"، وموازنتها بما جاءت به الصوتيات الحديثة من أفكار ومصطلحات ومفاهيم في هذا الشأن، فكان عَمَلنا تطبيقيًّا على الفصلين، فصل خُصِّصمخَارلج وفصل ثانٍ خُصِّص للصفات.

ملخص البحث بالفرنسية

Résumé

On considère "Ibn Elhadjeb" parmis les scientifiques qui ont beaucoup donné à cette langue, par les essais préscience qu'il a fait, et qui a laissé différentes traces, l'exemple son œuvre "Elchafia".

Pour montrer l'importance de cette source linguistique dans les études phonétiques et l'éclairer au moins en deux Project de recherche très importants et plus large "Makharidj Elaswat wa Sifatiha".

On a choisi de baser notre étude par ses précédant dans les recherche phonétiques comme : El Khalil, Sibaouih , Ibn Djani et Ibn Etahan, et la comparé avec ce qu'a donné la phonétique moderne des idées et des sens.

Donc notre travail est un travail pratique sur les deux parties, le premier pour "El Makharidj" (les sorties) et la deuxième pour "Elsifat" (les qualifications).

ملخص البحث الأنجليزية

Summary

Ibn Elhadjib is one of scientits who did a lot ti this language thanks to his greatful effocts, he had left different articly like «El Shafia», itsa in is to show the importance of this languistic source in phonetic studies or at least to make this work clear and famous in two important reaseaches (the artiwlation of sounds and it characteristics). We have choser to focus our study on those were be fare him in phonetic reseaches like El Khalil, Sibawayh, Ibn Dkinni, and Ibn Eltahhan, and compare it with what comes after in modern phonetics, its ideaq and diffinition.

So our work is composed of two chapiters, one is about the articulation of sounds and the other one is about its characteristics.